الإمام محمد عبده

مجدد الدنيا بتجديد الدين

د. محمد عمارة

دار الشروق

الإمام محمد عبده

مجدد الدنيا بتجديد الدين

الطبعة الثانية
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

د. محمد عمارة

الإمام محمد عبده

مجدد الدنيا بتجديد الدين

دار الشروق

تمهيد

بمحمد ، ﷺ ، ختم الله سلسلة رسله إلى الناس . . .

ولأن الشريعة الاسلامية هي ختام الشرائع الدينية ، فلقد تقررت ، في الاسلام : الضرورة الحتمية « للتجديد » ، حتى غدا قانوناً إسلامياً ! . . الأمر الذي انفرد به هذا الدين وتميز وامتاز على ما تقدمه من ديانات !

فقبل ختام النبوة والرسالة ، وعندما كانت البدع والخرافات والزوائد والاضافات تعدو على الشريعة السماوية فتطمس معالمها ، أو تتطور المجتمعات فتتجاوز حدودها ، كانت الرعاية الإلهية للانسان تعالج هذه « الطوارىء » بشريعة جديدة يحملها إلى الناس رسول جديد . . . أما بعد ختام طور النبوة والرسالة ، بالشريعة المحمدية الخالدة ، والاذن للانسان أن يجعل من « العقل » و« الحكمة » دليلاً يتزامل « النقل » و« الشريعة » في اكتشاف الصراط المستقيم ، فلقد أصبح « تجديد » الدين والشريعة أمراً حتمياً ، إذ به وحده يدوم النقاء للدين وتستمر البراءة للشريعة من البدع والخرافات والزوائد

والاضافات ، كما أنه هو الطريق الأوحد لتقرير الأحكام الشرعية الجديدة التي تستدعيها وتتطلبها التطورات والتغيرات المستحدثة في واقع الانسان بحكم التطور الدائم الذي يحدثه مرور الزمان وتغير المكان ! . .

فبسبب من ختم النبوة والرسالة بمحمد وبالاسلام كانت حتمية التجديد في الاسلام . . وكان انفراد الشريعة الاسلامية بقول الرسول ، ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة ، على رأس كل مائة سنة ، من يجدد لها دينها . . . »[1] .

بل لقد قرر رسول الله ، ﷺ ، أن التجديد « وارد » و« ممكن » ، بل « ومطلوب » « للايمان » الذي هو تصديق قلبي ، فقال لأصحابه : « جددوا إيمانكم » . . فلما سألوه : « يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ » . قال : « أكثروا من قول : لا إله إلا الله »[2] . . . ثم جاءت الكثرة الغالبة من مفكري الاسلام فقرروا أن « الايمان » يزيد وينقص ، تبعاً لعمل صاحبه ونقاء تصوراته ، أي أنه في حركة وتجدد وتجديد! . . .

وعلى مر العصور الاسلامية كان « التجديد الديني » أمراً

---

(١) رواه أبو داود في [السنن].

(٢) رواه أحمد بن حنبل في [المسند].

وارداً ، بل ومقصوداً ومرغوباً ، وخاصة عندما تتراكم البدع والخرافات والزوائد والاضافات حتى تكاد أن تطمس جوهر الدين وتزيف عقائده الجوهرية ، وأيضاً عندما تطرح تطورات الحياة جديداً يطلب أن تتلاءم معه الأحكام الشرعية المستنبطة من « الوصايا والكليات » التي اكتفى الاسلام بتقريرها في شؤون الدنيا ، وذلك حتى لا يبدو الدين عاجزاً عن مسايرة الحياة المتطورة باستمرار ! . . .

ظل هذا الأمر وارداً ومقصوداً ومرغوباً حتى أصاب الجمود حضارتنا العربية الاسلامية ، منذ أن ظهرت في واقعنا آثار سيطرة العسكر المماليك ، الغرباء بالجنس والاستعداد عن روح العروبة وعقلانية الاسلام ، فتوقف التجديد والاجتهاد ! . . ورأينا الذين أرخوا لمسيرة الأمة على هذا الدرب ، بعد أن أعلنوا ، بالقصور وللعجز ، إغلاق باب الاجتهاد ، يتوقفون عن ذكر الأسماء الجديدة في تلك السلسلة من أئمة التجديد ، أولئك الذين ذكروهم كمنارات هيأها الله لهذه الأمة ، على رأس القرون الهجرية ، كي تجدد لهذه الأمة دينها . . . فهؤلاء المؤرخون قد ذكروا ، في سلسلة المجددين للدين[1] :

---

(١) أنظر: رفاعة الطهطاوي [القول السديد في الاجتهاد والتقليد] طبعة القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ.

١ ـ عمر بن عبد العزيز [٦٢ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م] على رأس المائة عام الأولى . . .

٢ ـ والامام الشافعي ، محمد بن إدريس [١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ ٧٦٧ ـ ٨١٩ م] على رأس المائة الثانية .

٣ ـ وأحمد بن عمر بن سريج الباز الأشهب [٢٤٩ ـ ٣٠٦ هـ ٨٥٤ ـ ٩١٨ م] قاضي شيراز ، على رأس المائة الثالثة .

٤ ـ والقاضي الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب [٣٣٨ ـ ٤٠٣ هـ ٩٥٠ ـ ١٠١٣ م] على رأس المائة الرابعة . . .

٥ ـ والامام الغزالي ، أبو حامد محمد بن أحمد [٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م] على رأس المائة الخامسة . . .

٦ ـ والامام الفخر الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر [٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ ١١٤٩ ـ ٢١٠ م] على رأس المائة السادسة . . .

٧ ـ وابن دقيق العيد ، محمد بن علي بن وهب [٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ ١٢٢٨ ـ ١٠٣٢ م] على رأس المائة السابعة . . .

٨ ـ والسراج البلقيني ، عمر بن رسلان بن نصير [٧٢٤ ـ ٨٠٥ هـ ١٣٢٤ ـ ١٤٠٣ م] ، على رأس المائة الثامنة .

٩ ـ وشيخ الاسلام زكريا الأنصاري [٨٢٦ ـ ٩٢٦ هـ ١٤٢٣ ـ ١٥٢٠ م] على رأس المائة التاسعة

١٠ ـ وشمس الدين الرملي [٩١٩ ـ ١٠٠٤ هـ ١٥١٣ ـ ١٥٩٦ م] على رأس المائة العاشرة[1] . . .

ثم توقف هؤلاء المؤرخون عند هذا التاريخ ، أي عند العصر المملوكي ، وسيطرة آل عثمان ، فلم يذكروا للاجتهاد والتجديد علماً ، ولم يشيروا إلى أثر، في حياة الأمة الفكرية ، للتجديد والاجتهاد ، فأعلنوا بذلك عندما أصاب حضارتنا العربية الاسلامية من جمود وانحطاط منذ ذلك التاريخ ! . . .

ولقد استمر هذا الجمود لعنة عالقة بحياة هذه الأمة وحضارتها حتى مطلع العصر الحديث ، وحتى تبلورت مدرسة التجديد الديني التي انتظمت من حول جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م] على وجه التحديد .

وإذا كان الأفغاني قد أضاء مشعل التجديد الديني وفتح بابه ، ثم استغرقه العمل السياسي ضد الاستعمار

---

(١) لنا ولغيرنا ـ ملاحظات وتحفظات على تحديد هذه الأسماء بالذات، كأبرز المجددين للاسلام، ودون الدخول في تفصيل هذه التحفظات فنحن نلاحظ أن جميع هؤلاء الأعلام ـ منذ الشافعي ـ من الأشعرية وحدهم!... بل ومن فقهاء المذهب الشافعي دون سواه... لكن موطن الاستشهاد هو التسليم بالتجديد، والتأريخ له.

والاستبداد ، فإن الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ ـ ١٣٢٢ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م] كان أبرز أئمة هذه المدرسة ، فلقد أتاح له تركيزه على قضايا تحرير العقل المسلم وتجديد الدين الاسلامي ، أن ينجز على هذا الدرب أعظم الانجازات التي جعلت هذه الأمة تعيش ، حقاً ، في العصر الحديث ؟ ! . . .

• • •

وجدير بالملاحظة أن مصطلح « التجديد » يعني أكثر مما يعنيه مصطلح « التغيير » ، أو مصطلح « التطور » . « فالتغير » و« التطور » لا يستلزم ارتباط « الجديد » بـ « القديم » ، وإذا وجد الرباط والارتباط فلا ضابط يحدد أي الأشياء من « القديم » لا بد لها من البقاء في الجديد » ، وعلى أي نحو يكون هذا « البقاء » و« الاستمرار » . . . أما « التجديد » فإنه يعني : إزالة ما طرأ على الأصول والكليات والقسمات الأساسية ، مما يتعارض مع روحها ومقاصدها . الأمر الذي يكشف عن نقاء هذه الأصول ، وبعبدها ، بالعقلانية والاجتهاد ، كي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور وما جد ويستجد في واقع الحياة . . . فتعيد : عودة خفقة الذات ، واستلهام لعوامل الثبات وقسماته ، مع اضافات جديدة تعالج الجديد ، في إطار الأصول والثوابت ، بحيث يتم للحضارة ذلك الأتساق الذي يجعل حاضرها الامتداد المتطور للقسمات الأصيلة والثوابت الجوهرية في بنائها القديم .

ذلك ما يعبر عنه مصطلح « التحديث »!

وعلى ضوء هذه الحقيقة يستطيع أن نفهم موقف مدرسة التحديث الديني ، الحديثة ، والأسباب العميقة للإمام محمد عبده ، وغير هذا الموقف وذاك لأسباب عن موقف هذه المدرسة بمفكريها الآخرين وسياقاتها . فقد نشأت هذه المدرسة

● بموقف وسط ، أي الخوض بين متناقضين .

● وتطرق شاب في مجتمع من الشيوخ .

● وموقعة بين الأصيل ، المتغير ، التي تطرحها وتتجاورها الحياة

● وبين الأصالة ، وبين المعاصرة ، وهو صعب يتابع بين هذه الأبعاد . فكان أن قامت مدرسة التحديث هذه

● لا تستطيع أن تتعرف على المعاصرة من مستعمرين وتصارعهم ، ومن تدين ، وتخلفهم ، فهزيمهم عظيمة خصوصاً لأوروبا عندما في توقف تحقيق مدنيتها ولعلمانيين . . .

لأن هذه المدرسة قد نشأت في ، وتعاونت أمر التحديث ، والتحديث ، ب أنه فلاح منه عربية من أصلها لتتمكن ! كي رأت أنه الخروج حضارة تحقيق هذه لأمة ، وهناك حضارة ، تتعرف لاستعمار ، لأمر الذي يؤيد

لوهابية ، كنموذج لها ، فهي تجد عندها نقصاً عن عقائد الإسلام بكم البدع والخرافات التي تكبلها ، لذلك تجد موقفاً غير ودي من العمل وهذا هو الأمر الذي يضعف مقدرة المسلمين على مواجهة الغرب الأكثر تقدماً في ميدان التعريب ! .

هكذا وقف مدرسة التجديد الديني ، ومهندس بنائها الأعظم الأستاذ الإمام محمد عبده ، هذا الموقف الصحيح والحاسم من التيارين اللذين كانا يهددان جمهور الأمة في مقتل عصر يقظتها ونهضتها ، وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد كان موقف التجديد واضحاً ، ومنهجه المنهج الثالث للأمة وحركة الإصلاح فهي قد أُريد لها هذه الأمة نهضة حضارية حديثة وثقافة أصيلة تأصرف وتواكب الحضارة ، تضطلع بمشروع الديني الذي يعبر به مسار هذه الأمة عبر مدارجها المطوية ، وذلك دون أن تنتقل هذه النهضة إلى درجة « الكهنوتية » أو « السلطة الدينية » التي تجد فيها المؤسسة الدينية نفسها تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في هذه النهضة ، في البعث والإحياء ، على « العقل » و« النقل » معاً ، فتستعين لهذا الغرض بمختلف أنواع العصا الاضطهاد ، وكشوف الأحكام وغيرها ، على نحو ما نصور التجديد بمختصره لغربية الإسلامية الحضارية تجدها في أعماق التاريخ !

وعن هذا الموقف الخصب في عصره الذي يمثل في القرن الثالث الهجري مدرسة متجددة الإسلامي هذه، يقول المهندس الأعظم سائق الخلافة الإمام محمد عبده ولقد شاب كل شيء كل واحد من الجمهور الأعظم من بطنه بوسطى من سكان مصر، وتحجب في قلبه يدخلون، ثم هم البث بعد قطعه من الزمن أن ينتهي الأمير، على ما يأمون، ويدافعون عن شيء لا يعرفون، فتثور على ما لم يكونوا يعترون عليه، ويذيب بأحسن ما يجب ويدعوت إليه، وارتفع صوتي بالدعوة إلى

● تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، فلي ظهور الخلاف، والخروج في كل معرفته إلى ينابيعها الأولى، وعده من أصعب الأمور، بعقل بشري أن يصفه الله به من شطحه، وأن من خطه وخبطه، ليسلم حكمة الله في حفظ بقاء هذا الدين، وأنه على هذه الوجه بعد صديقا لنعمة، باعثا على البحث في أسه يكون، داعيا إلى حرية التفكير الذي يستطيع عليها في أدب النفس وصلاح العمل، كل هذه أمور واحداً..

● وإصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير، سواء كان في المحاضرات والتعليم، أو في كتابة البحوث عن

لكافة، نشأة، أو صرحاً من لغات أخرى، أو في مراسلات بين شاعر

● والتمييز بين ما للحكومة من حق القاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ... فالحكم، في وحدة طاعته، هو من نشر الدين غطاؤه، وبينهم شهوبهم، وإنه لا يرده عن حقه، ولا يعقب ظمأ شهوته، إلا نصح لأمة له بالغيب والنصر

ولقد خالف في الدعوة إلى ذلك رأي الشيخ المصلح الذين سركب منهم جسم الأمة فطلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون العصر ومن هو في ناحيتهم؟! ... »[1]

بهذا الموقف المتميز، ومن هذا المنهج الخاص الذي الأسهم المصلاق بدرسه الجديد الذي خدمه في « معركه الحضارة » هذه الأمة ... ذلك المعترك الذي نذكر فيه، ولا نزال، تلك القضية الجوهرية والمحورية؟

● من نحن؟ ... ومن أين نبدأ؟ ... وإلى أين

---

(١) راجع الكلمة للإمام محمد عبده في جـ ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ من كتاب « الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده » تحقيق الدكتور محمد عمارة الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ١٩٧٢ م

مسار؟ وأين تقع جذورنا وأسباب حضارية؟ أفي الغرب الليبرالي؟ أم في الشرق الشمولي؟ أم أن أسباب وجذور الحضارية كامنة في الحضارة العربية الإسلامية - المتميزة - تلك التي صنعتها أسماء مثل فرون وأن البعث الحضاري والإحياء القومي والتجديد الديني لن يبدأ من هذه الأصول - مع الانفتاح - من موقع صاحب القدم الثابتة والذاتية المتميزة - على مختلف الحضارات؟؟!

• • •

واليوم ومع اشتداد الحاجة إلى الإجابات التي تقدمها لنا رؤية المفكر المتكاملة حول هذه القضية المحورية والجوهرية ومع بروز الدعوة إلى التغريب، سواء بنمطه الليبرالي أو الشمولي ومع تشدد وتطرف الذين لا يرون الإسلام لديهم سوى الجمود والتحجر والدعوة إلى عصر الحاضر والمستقبل في ثوب ماضي وماضي العصور مقدمة بالدين؟!! تشتد الحاجة إلى تقديم فكر مدرسة التجديد الديني الحديثة إلى جماهير هذه الأمة، كي تسير على الطريق

وقد كانت قضية هذا الكتاب وصفحاته التي تقدم مذهب الإمام محمد عبده في التجديد والإصلاح وإلى أن هذا الإمام قد كان ولا زال المهندس الأعظم لفكر مدرسة

التجديد هذه ... فيه نأمل أن تكون هذه الكتابة بمثابة
بداية في البحث عن الإجابة الصادقة عن أسئلة المشروع

من نحن؟ ... ومن أين نبدأ؟ ... وإلى أين
نسير؟؟؟ ...

والله ولي التوفيق

دكتور
محمد عمارة

بطاقة حياة

هذه الصفحات القليلة ليست مرجعا يعتمد عليه الأستاذ الإمام، فقد وضعت الحياة العديد من المراجع، على أسس متعددة ومختلفة من المناهج تخصصت بدراسة حياته لتطلع المفكرين والحكماء

وبالرغم من أن العديد من الملاحظات عن بعض ما كتب عن حياته من تاريخ، إلا أن المقام الذي نحن فيه ليس مقام الترجمة المستفيضة لحياته الخصبة، وإنما هو تعبير عن شكر وتقدير لرجل أمر الذي نحن بصدده، وهو بتقديمه بين يدي فكره وبحثه في التجديد، أمر الذي يستدعي أن يتسلل محاولة الترجمة له لمحاولة تقدم (بطاقة حياته لفكره ولعمله) - إن جاز هذا التعبير - فهي مطلوبة، شديدة الإيجاز، ستكشف أحداث حياته لفكره وعمله، عبر بين أهم قسماتها، وتعين يد على عوامل تكوين هذه القسمات، مشيرين إلى الرجال التي حدثت له في المراحل التي مرت به حياته وفي كل ذلك نحن نستفيد من

كل ما وراءه ، كتب عنه . وما راجعه لأمين يحتفظ بها
عباله تذكاره هو ، بعد رحيله هو . وهو ما حدث بعده
لأمين . وبعد مخطوط العمى يضاعف في نصر عن
نصوص عنه وهو ، عندما بدأ يكتب ، لأمين . إلا
لأمين ، بدأ يكتب بضمير جديد من نوعه لأحدث
تكاره ، بعصبه في شهدته حتى أني أحفل لكل منهم
من كتبه به وعنه بعقل يحاسب ، بعد أن أنهى من هذا
مضمون بضمير راحة ، على عجله ، بعصبه ، ثم يعد
كمال نعم فكره في حركته ، بضمير وبراحة ، لأنك من
تقديم دراسته عن فكره ـــــي ، لأحتفي بعيد ميلاده
حسب ذلك حين ، بمحفله ، لأن لأم يحتفي عن هذا
حاسب من ذاه ما غرب من ذي من يوم

« قطاقة حياته ، تكاره ، بعصبه ، في نقائها في هذه
صفحات نفسه ، هي جهد خهد من سعيه في بحثه به
وبنك لأصدقاء لأساسيه جديده في تدفقه مع عصره
وتحققه ، ومن ثمره هذا جميع ، ويتحقيق من تدفقه نفسه ،
لدليقه ، وتكامله عن أحدث حياه هذا بعقل بكره

[illegible] وحققت [illegible] هذه لأعمال . [illegible] صعيد عن
مؤسسه [illegible] سنة ١٩٧٢م . [illegible]
وطبعتها الثانية في الطريق

[illegible]

١ ـ تكوين [illegible] في [illegible] طلب العلم [illegible] في ذلك الحين

٢ ـ [illegible] الشيخ درويش خضر، فصحبه [illegible] خليل لعلم وحبه [illegible]

٣ ـ [illegible] وسمت [illegible] وحكمته وعمل [illegible] سبيل [illegible] وإصلاح

٤ ـ [illegible] في [illegible] الإصلاح لمصر، بعد [illegible] وبعد [illegible] وتعبير، [illegible] ثم سجن، [illegible] بعد عزيمته في سنة ١٨٨٢ م

٥ ـ مرحلة [illegible]، وانتهت من [illegible] ثم

من العرب إلى الشرق ... وتعود إلى منهله الأصلي ليسير في طريق الاصلاح

٦ ... تعود من جديد ، ويبدأ عهد ... صدره بفكرة في العالم الاسلامي ، بعد ... تحجت لسنوات عديدة بعلمائه في سجن ... الأعلى في قصر الدهب وأخواتها بالأستانة ، حتى نفط فيها نفسه الأخير !

فهي إذ ... نظرته جديدة ، من حيث ...

- ١ -

ولد الشيخ ... محمد عبده حسن الله ... في قرية ... بمحافظة البحيرة ، في سنة ١٨٤٩ م (١٢٦٦ هـ) ، في أسرة تعد بكثرة عددها ... وعدد منهم بتعلم الحكام ، وخدمتهم في مختلف دوائر الحكم ... العديد من الصفحات ... فجره ، وسحب ، وتشريد ، وموت ، وصلب ... وهو حكمي عن هذا الأمر فقول ... قد سعى إلى تأهيل ... وعند الحكام بحجة ... بهم على حمل السلاح ... وقف في وجوه الحكام وأعوانهم عند سعة نظره ، فأحدثوا حوله ... وجوه في السجون ... واحد بعد واحد ، ومن دخل منهم السجن لا خرج إلا ميت ، ولكن جدي (حسن) ، سُحب بالسلاسل ... وهو الذي عني من ... مع ... حبه ... لهم ...

● عنيت هذه النشأة الأخيرة بتجديد وإصلاحه، وعقد الربط بين هذه الأصالة وبين العصر وشبابه، وتمكين الناشئة من العلوم الشرعية، خصوصاً المبرزين منهم والمتفوقين في الكفاءة، وأيضاً تمكين هذا الإحياء من الحكم بنفسه، وتقدير الأفضل فيه هذا الحين. سمعتُ فضيلته وهو في [illegible] أي شيء سوف تبحث؟ [illegible] وقال عنه الخديوي عباس [illegible] يدخل في كلية وجوه [illegible].

● بقي يعلّم الأزهر بالقراءة والكتابة، وحفظ القرآن بالتدريج، وبدأ ذلك وهو في السابعة من عمره [illegible] ثم ذهب إلى جامع الأحمدي بطنطا لتحضير هناك دروس تجويد القرآن الكريم في سنة ١٨٩٢ م (سنة ١٣٧٩ هـ).

● بدأ في سنة ١٨٩٤ م (سنة ١٣٨١ هـ) يلقي في دروسه الأزهرية في جامع الأحمدي، بعد أن أتم تجويد القرآن وبكل أساليب التجويد المعتمدة قد تصدره عن شيوخ دروس التقرير فحدث بعد سنة بعد عام من شروعه فيها، وعدد في شهر سنة ١٨٩٥ م، سنة ١٢٨٢ هـ

---

(١) خطأ، لأن السيد تعلم في الشيخ هذا حدث وكان عمر الأمير محمد في العاشرة من عمره سنة ١٨٥٩ م.

[illegible]

* * *

- ٢ -

[illegible]

● دهب إلى الأزهر، فتصدر في دروسه سنة ١٨٩٦ م (شوال سنة ١٢٨٢ هـ)[1]

● كان بالأزهر يومئذ حزبان شرعي للحكومة وحزب صوفي أقل في تحفظه من الشرعيين. وحضر محمد عبده دروس كل من الحزبين، فسمع من أحزب الحزب المحافظ دروس الشيخ علي البحر، والسقاعي، والخشاب، والسقراسي، والبحراوي. وكان يميل إلى حزب الصوفي، الذي رئاسه الشيخ حسن الطويل (صوفي سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣١٠ هـ) صاحب منظومة (وصل المطلوب المستطاب). وكان من هذا الحزب الشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد البسيوني..

• • •

-٣-

[illegible] الأفغاني مصر بغتة، وحلت به نكبة في سنة ١٨٧١ م (سنة ١٢٨٨ هـ) فتصدر له محمد عبده، ولازم مجلسه عدة شهور تخرج من ذلك عبده[2] [illegible]

(١) عطوف الأستاذ محمد في هذا التاريخ وتوفي سنة ١٩٦٥ م

(٢) عطوف الأستاذ محمد عبده أن الأستاذ هو الأفغاني في سنة ١٨٦٩ م، وهي السنة التي حددت فيها [illegible] الأفغاني، لأن الأفغاني مصر، وهو حقيقة بالبحث لأنه ظل سنة بصحبته بالأفغاني

بذلك حلقات الدروس الأزهرية القديمة بأرجوزة نظمها وذكر فيها :

لو كان هذا وصفهم ما شنعو
بل وفيهم في حياء زيد ضيعو
فهو بأن العلم علم الله لا
وهذا بل علم بقنوت نصلا

● تفقه على الأقفهسي في التصوف وحدث بل ولقنه أوراده الصوفية ، وكان الأقفهسي يقول عن البيصوف : إنه خشن ، وأصل الصحة ، ويوم سيحدث فيه صوفي ، وإن جلس في قهوة (مقاه) وشرب الشيشة فهو بيصوف ؟ !

● كتب مقدمة (برهانه أو رداء تصوفه) على ملاها الأقفهسي سنة ١٨٧٢ م (سنة ١٢٩٠ هـ) وهذه المقدمة هي أول الآثار المكتوبة في حلقات ما من تراثه (وهي لم تنشر إلا بعد وفاته)

● أول ما نشر من مقدمة كان بالأهرام ، في سنة أولى سنة ١٨٧٦ م (سنة ١٢٩٣ هـ) وكان لا يزال على قيد الطبع في صفوته ، وسنة يومئذ كانت سبعة وعشرين عاما

● دخل مطبعة بولاق في سنة ١٨٧٧ م (١٣ جمادي سنة ١٢٩٤ هـ) ، وبقي في تدريجها ثلاثة أعوام وكانت سنة

ثمانية وعشرين عاماً ، ولولا إصرار رئيس لجنة الامتحان الشيخ محمد مهدي العباسي ، شيخ الأزهر ، على نجاحه ، لرسب ، لأن بعض الأعضاء كانوا قد توجسوا من إسقاطه ، لآرائه وصحبته لجمال الدين الأفغاني !

● وصل بعد نجاحه بتدريس كتب المنطق ، والكلام مشروح بتفصيله في الأزهر . وقد كان حتى قبل عزله يعيد على طلبة الأزهر إلقاء دروس الأفغاني في مترله ، ويكتب التي بشرحها ويعلق عليها ، فقرأ هم (السعوجي ، في المنطق ، (وشرح تهذيب المنطق) لسعد التفتازاني ، مع حواشيه ، و(مقولات السجاعي) حاشية (الخبيصي) ، وغيرها وعقد في بيته درساً شرح فيه بعض كتبه بعض مؤلفات لفكريه الحديثة والقديمة ، مثل (الرحلة الأدبية في ربيع قدس المعارف الأوروبية) لتوفيق البرنسي (فرنسيس مرقس) ، بعرب الخواجه بطرس الله خوري ، ووضعه في (الأهرام) هو وسيده الأفغاني وكتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه

● في سنة ١٨٧٨ م (أوائل سنة ١٢٩٥ هـ) عين مدرساً بمدارس كلية دار العلوم ، فقرر على طلاب مقدمة ابن خلدون ، ولم يقم هذا الدرس ، ضاعت أصوله ، هو علم الاجتماع والعمران) ، وعين مدرساً بمدرسة الألسن لتعليم العربية في مدرسي الألسن والإدارة .

● اشترك مع أستاذه الأفغاني في تحقيقات علمية

الأفغاني ، عكف [illegible] على شرح [illegible]

[illegible]

[illegible] وشرها

[illegible]

[illegible]

● ● ●

- ٤ -

في [illegible] سنة ١٨٧٩ م (سنة ١٢٩٦ هـ) [illegible] الأفغاني من مصر [illegible] مصر .

● في سنة ١٨٨٠ م (وسنة سنة ١٢٩٧ هـ) [illegible] في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٨٠ م [illegible] الرقابة على المطبوعات

● في ٢٨ مارس [illegible] سنة ١٨٨١ م (٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ هـ) أنشئ مجلس لأعلى للمعارف بعمومه، وعين الإمام عضواً فيه.

● في هذه الفترة انقطع الأستاذ للتدريس، وعمل بالصحافة وسياسته. وبذلك برز اختلافه عن الأفغاني في وسيلته لنهضة الشرق، فبينما الأفغاني لا يختلف عن الأفغاني إلا في درجة ميل إلى سياسته، ويكمل عبده يعمل بالسياسة للعلم وحاشية بدون تفريق بينهما وضوح فرق المصلح من الثوري)

● تعاون مع جريدة الوطني حزب الحزب الوطني بعد مظاهرة عابدين في ٩ سبتمبر [illegible] سنة ١٨٨١ م. ثم ألقي بكل ثقله في ثورة بعد عودته لأخيرة إلى مصر في شهر أكتوبر سنة ١٨٨٢ م عندما بهدت لأحد لأحبه استقلال مصر وطرد كل مكانه من سؤوليه وعبادة مع الثورة حتى هزيمة ثورة في سبتمبر سنة ١٨٨٢ م.

● بعد هزيمة ثورة سجن ثلاثة شهور ثم حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات بدأت في ٢٤ ديسمبر أكتوبر لأول سنة ١٨٨٢ م، وكتب [illegible] بعد ما يقرب من ست سنوات

● أبرز أعماله الفكرية في هذه المرحلة ، هي مقالاته
وأعلنها نشر في ... بوقائع مصرية) مثل ... عيد مصر ومطبع
سعادتها) و(خدمة الإنسان ... روح ... و حكمة تشريعية في
تعدد الزوجات) و(حكومة ... و خصومات حزبية) و(حب
الفقر أو سعة الفلاح) و(نقص ... ع من نفقات الأوقاف
العمومية) و(خدمة ... شوة ... و(الفقه ...) و(... أكثر
القول وما قل تعمل) و(التمدن ... و(مقدمات تعليمية
وأحداثها) و(تخصيص ... وجب تعميمه) و(مقال ... تدابيه
و(المعرفة في المجتمع ... و(الأدب ... ومي ... حشية
و(وضع الشيء في غير محله) و ... ح حتف خاد
و(عادات قديمة) و(تعليم) و(النجاة ...) و(تقدم في
غير موضعه) و(خرافات) و(العدالة ...) و(... ية في
مدارس ومكاتب غيرية) و(مقدمة ...) و(... هو فقد حشي
في بلاد) و(بيان ... لتعليم في مدارس ... تعليمية) و(كتب
التعليمية وغيرها) و(خير ما تؤمر ... حكومة من سعادة أمة
و(نشوء ...) و(...) و(...) و(خصائص ...) و(خلاف
الفوائد ... خلاف حزب أمة) و(مصر ... حشية) و(بيان
معنى ... لمقصد) و(قانون ... لوصائف ...) و(... علم حديث
و(الحياة السياسية ... ر في وهم) و(تشريع ... لاستبداد
و(... ناس من خوف ... ت في ...) و(لا تتم ... ة أعداء إلا
بمحبة الأصدقاء) و(حشية ... جمعية مقصد ... تنقسم على
لائحة ... ب) و(مقدمة ... شكر ... ن لاحد في رأي

• • •

. ٥ .

المحرير)

● [illegible]

● [illegible]
والصحافة والرأي العام .

● [illegible]
مصر ثابته

● [illegible]

[illegible]
من أعماله الكاملة ص ٦٠٦ ، ٦١٨

[illegible] الأديان وتذهب حق [illegible] الفصل، فبعضها ثابت كما قبله من حق، وبعضها كان صحيحاً به من الصدام موفق لبني يكون «الاختيار» فيه حق وهو ثابت بقاء له، وما في جميعه و تذهب من باطل به له باق به، مع عدم معارضته أهل حق [illegible] من باطل

و [illegible] بين الأديان في [illegible] الإسلامي ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾

[illegible] هو [illegible] أهل الكتاب، حتى يظل [illegible] لا يختلفون عليه إلا في بعض حكام فيه، وكثير من [illegible] أدخلهم عليه عدوه [illegible] أهالية ! . . . »

وفي [illegible] الفصل [illegible] و [illegible] في [illegible] الفصل [illegible] في كتاب لا [illegible] لوثني :

● من مقالاته [illegible] [illegible] [illegible] وحريته [illegible] [illegible] [illegible] وحكم

---

(١) آل عمران: ٦٤

لأهميه) ، وبعض لرسائل عند من اسمه وتوجهه ومن
أرسل بعض ر ء الأقطار وتطبيم بعرده توثق في نسخه
اشرفيه فشرت ، دون توقع ، في (لأهرام) بالاسكندريه ،
ول نشاطه نساسي هذ كل منذ بحظ بعده توثق في
لعدد تصريح وسائل لاتكس

وهن مقالاته لاحتداعه في هذه غيره مقال (لأعداد
لذي كتبه في تحته ، ثلاث عشرة

● ترتب في بروت جهوده لتوبه ، عضاء نشاطه
وتفكيريه فكت لأنجه صلاح بعضهم بعضهن
و(لأنجه رصلاح بعظم سوريي) ، اشترع في كتبه لأنجه
اصلاح اشرقيه في مصر كم شرع في تحقيق كتب تراثه
عربي لاسلامي ، كم عد بمحققين بعرب في بعض
لحديث ، فحقق وشرح (مقامات بديع لزمن فيمه) ،
(ورسح سلاعه) ، وغيره في تحقيق نهج عضد حميد في
تقدكه مقامات بديع لزمان فيمدان ، عنده حديث عن
د تصحيح من نكتب ، بوسطه سبح عديده عظوطه وأجود
مطبوعه ، فقد ، وه ، تصحيح من لكتب فقد وقو لله به
بتعدر سبح لدت ، و ، عضمت شقه لأجد عنت ، بسبب
لروبات وتفق بكثه منه عن ما يصبح معه ، ولا
يستجاد منه ، فكت تصبح بعدي صلا رجعه به
ولاستعمار لعربي مرشد بعض عنه ، ويمكن تقسيمه من

الأعمال .

د. محمد عمارة . طبعة بيروت سنة ١٩٧٢

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٧١ : ٢٧٥

- [illegible] ١٨٨٦ م [illegible] ١٣٠٣ هـ [illegible]
(التوحيد)

- [illegible]
شيء.

- [illegible]
زوجته الأولى

- [illegible]

[illegible] أحمد [illegible] على [illegible]

والفكر، وعمله [illegible]، سنة ١٨٨٩ م [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible] على

[illegible]، ثم نقل إلى محكمة [illegible]، ثم محكمة [illegible]

ثم رقي إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف سنة ١٨٩١ م

في هذه الفترة [illegible] مقالات [illegible]

في [illegible] سنة ١٨٩٤ م [illegible]

لإمام من [illegible] ولا يكثر [illegible]

[illegible] مقالات [illegible] العربي [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

لأني [illegible]

كثيرة [illegible] ولا [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] موضعها، وخلا [illegible]

[illegible] الإمام [illegible]

[illegible] في [illegible]

١٨٩٧ م، [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

والأوربية [illegible]

لأي إنسان أشعر وأفكر ؟!

●

●

[illegible] يتيح لهم الهدوء والاستقرار.

وثانيهما [illegible] حتى وفاة الأستاذ الإمام[1].

● في سنة [illegible] هـ [illegible] سنة ١٣١٨ هـ).

● في [illegible] سنة ١٣١٨ هـ).

[illegible] انظر مذكرات [illegible] في ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٢ م.

١٣١٧ هـ) عين في منصب مفتي بندر. مصر به [illegible]
هذا منصب صبح عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى ، فسعى
إلى إصلاحها ، وإصلاح المساجد بوضع ونفس اللائحة التي
صنعها فكره لإصلاح هذا الوقف الإسلامي هذه

● وفي ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ م (١٨ صفر سنة ١٣١٧
هـ) عين عضواً في المجلس شورى القوانين ،

● في سنة ١٩٠٠ م (سنة ١٣١٨ هـ) سس [illegible]
جمعية [illegible] بمصر ، فحققت وشارك عدد من [illegible]
لعربي الإسلامي لفكرته هامة [illegible] إليه في عمل
هذه الجمعية [illegible] المحققات ، [illegible] بمجلتها ،
ومرسة [illegible] وإصلاح ، [illegible] هذه [illegible] ،
[illegible] نسخ [illegible] ، شرح وتعليق على هذا [illegible] فكرته
هامة

● و [illegible] هذه [illegible] في [illegible] عضو عدة
مرات [illegible] وفي [illegible] من مرة ، سنة
[illegible] سنة ١٩٠٣ م (سنة ١٣٢١ هـ) ، وسنة [illegible]
على تونس ، [illegible] ، ثم [illegible] كي [illegible]
[illegible] في مدة من ١٨ مي ٣١ ، سنة ١٩٠٥ م

● [illegible] في هذه [illegible] بلغ [illegible] في [illegible] هذه
فكرته [illegible] الأزهر في يونيه سنة ١٨٩٩ م (شهر [illegible]
سنة ١٣١٧ هـ) [illegible] في [illegible] سنوات [illegible]

حي وفاته ... وبدأ في تفسير من أول سورة حتى الآية ١٢٥ من سورة النساء ... وكان الشيخ شديد الضن بدروسه ملخصات ... في تدريس هذا التفسير ... وبعد عام من بدئه حدث تشويه لحنه (...) عدد محرم سنة ١٣١٨ هـ مايو سنة ١٩٠٠ م) ... وتسعة عشر فيها سهرة حتى حدود الخامس من سنتها خمسة عشرة (٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ ، ١٧ مايو أيار سنة ١٩١٢ م ... وبعد ذلك أحد رشيد ضا بوصية ... مقدار ما يعمل فيه

● من بين أعماله الفكرية في هذه المرحلة ... وأحدثه مصحف ومحلات ، و(... توحيد) ، وخطبة وشرح (مقالة مصطفى بك حسني) ، وخطبة وشرح (دلائل الإعجاز) و(سر ... الإعجاز) بالمجلد الرابع ، و(رد على هانوتو) ، ومقالات ... في مجلة ... الإسلام والإسلام والمسيحية ... بعنوان ... على ... شرح نظام سنة ١٩٠٢ م ، ... وتقرير ... صلاح المحاكم الشرعية) سنة ١٨٩٩ م ... والخطبة التي ... في كتاب ... (سنة ١٨٩٩ م ... التفسير التي شرح بها ... وهي ... ، و(...) و(... محمد عبده في مصر) ومجموعة ملاحظاته ... التي ... ، ... كتبه في مشروعه ... نطق من حديثي ... ، ... كتبه ... (...) ... ترجمة ...

(مصر الحديثة) .

● في [illegible] ٣٢٢ هـ [illegible] من محمد [illegible] على [illegible] حديثي [illegible]

● في [illegible] ٩٠٥ هـ [illegible] ٣٢٣ هـ [illegible] بالاستعانة على [illegible] حياة فكرية [illegible] فقد كان عملاً من [illegible] الإسلام في [illegible] المسألة فإنها لا تموت ! ..

الإصلاح الديني

أفضل القوى الانسانية ، بل هي تصنعه عن
الحقيقة)

في حياة كل أستاذ إمام ، وعند شروع في كتابة فصول يترجم فيها حياته ويسجل به سيرته ، يحدد لأهداف التي يقع به صوته . ويمكن في ضوء تحقيقها جهده وحياته ، في ثلاثة أهداف :

١ ـ الإصلاح الديني وتحرير الفكر من قيد التقليد

٢ ـ والإصلاح اللغوي ، بتحقيق ما ضربه اللغوي والأدبي عند العصر الذهبي ، وتحقيق عصور تركته ، بتحكيمه التي عرف فيها الذوق في التكتب والتراجم ، والمحسنات .

٣ ـ الإصلاح السياسي (قبل أن يهجر السياسة ، ويتفرغ للهدفين الأولين)

ونحن نعتقد أن الوعي بدور الرجل في حياة الفكرة لا يمكن أن يبدأ إلا بتحديد الأضواء الضرورية على فكره في

لإصلاح ... في ميدانه ... حتى ... مشرقة ، ويعظم ... حوله ... في هذا ... في الإصلاح ... ولأبي ... من ... ... في نفسه ... منه في ... ...

• • •

... حتى عدّه ... عنه ... تحرير التفكير من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ... والرجوع في كل معارفه إلى ينابيعها الأولى . وغيره ... من مواريث العقل البشري التي وضعها الله لمراد من شططه ، ويقلل من حبطه وخبطه ، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعثاً على البحث في أسرار الكون ، داعياً إلى احترام حقائق ... مطالب بالتعويل عليها في أدق بحث وإصلاح يتعلق ... كل هذا أعده أمراً واحداً

وقد خالفت في الدعوة إليه رأي كثير ... لمن تركت منهم جمهور الأمة ... طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ... وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم .[1]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٣٠٨

وبهذا بدأ مهمة عصيبة. مهمة تصدي علماء الدين الذين كان قد استفز بدء دعوته وتنقيبه بن خمود الناس في رحاب فكره بعقل متوقد تجاوبت بدء مظلمة [illegible] بعيدا [illegible] بهذا بدأ مهمة الصعبة في جهاد الأب. لأنه [illegible] ومؤسسات تحميه عندما قرر بدء [illegible] كان جهده منذ وقت [illegible] بعض [illegible] بعد بوسط من هذين [illegible] الذين [illegible] الدين.

وقد [illegible] الأستاذ الإمام [illegible] «محمد» و«الأفغاني» من حظر للاغ، وصح حضرات في حصن فهم أنصار هذين الرجلين عامة الأمة [illegible] الناس، لهم خمود، من ضلال عنوة بدين وبين عن شكوكهم، قد صفوا [illegible] الدين، على [illegible] فكره، حضور بضعة، فمنعوا التفكير فيه، الاجتهاد في فقه، ومن ثم صبح «تقليد» و«الأعداء» حائلا دون تجدد تفكير في التجديد! وكذلك مع بعض فروق صبح بعض «شرقيين»، عندما تدهشوا وانبهروا بمظاهر حضارة الأوروبيين، فوقفوا من موقف «التقليد» و«التبعية»!

وأمام هذه للاغ، حضرات في حصن بها يقدمون

و المقدون ، كان لا بد من دعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد ، كهدف أول ، وتحرير نفسي ، وشعور سياسي سليم بضرورة الدعوة إلى التجديد . وهو ما دعا إليه أستاذ الإمام ..

وبعودته نظرين ، وكتابه بحذر ، وحفر الأنهار وكثرتها ، على الأستاذ الإمام أن الأمر يحتاج إلى قدر كبير ومستوى عقلي من « شجاعة الأدبية » ؟ ! فليس كل من يستطيع الحديث يتوجه له مستمعون ، يحاصرهم ويدعوهم إلى حلقات لتعليم الناس ، أو يدعوه حتى ، بل يحتاجون إلى « شجاعة أدبية » هي الصبر ! وكون هذه الشجاعة بحاجة الأستاذ الإمام فمعناه أن الفكر لا يكون فكرا له وجود صحيح إذا كان مقلدا ، جريا في تحديه الذي وضعه الله عليه إلى أن يصل إلى غايته ، وإن الفكر المقلد بالتعاريف ، المستعد بالتقليد ، فهو جامد ، الذي لا يملك ، وأنه لا وجود له . وقد جاء الإسلام ليحرر الناس من رقهم ، وعقلهم من عقالهم ، فخرجهم من ذل الأسر وتبعيته ، فإن هم رضوا بالعيش على التقليد ، فكأنهم قد عادوا إلى الرق المحرم . والشجاعة هي التي تحرر الفكر من رقه ، وتحرره من سلاسل ، والأغلال التي تكبل حركته . والشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم . فمتى لاح له يصرح به

ومظاهر نصرته ، وإن خالف في ذلك الأولين والآخرين ! إن استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج إلى شجاعة وقوة جنان ، وأن يكون صاحب الحق صابرا ثابتا لا يزعزعه المخالف ؟ ! . . . »[1] .

ومن هذه الشجاعة الأدبية ، قد أسند الإمام ، وتقدم إلى نقد أفكار المشرقين لدين رقيهم ، وإن تصدى للمؤسسات ، التي تحد عكر المسلمين عن تجديد لدينهم . .

● فالأزهر كان قد وصل حاله إلى حد جعله لا يرى من الإسلام إلا نصوصا تحفظ متونها ، أو استغرب في حواشي ، وشروح ، وحكاكات تعقبه فهو يتعادى عندما يحضر ويرفض الدخول في منهجه ، ومنهج ، ومنطق ، وحساب ، وما حضر فيه ، ... ، ... ، وهو لا يدخل في نطاق اهتمامه عندما الإسلام غير عهد ازدهار حضارته العربية الإسلامية ، وعهد تمسكه الكلي بالعقلانية الإسلامية . والفلسفة ، والحساب ، والجدل ، والطب ، والموسيقى ، والجبر ؟ ! ... وهو حريص على التمسك ، والتفرد بالعلم ، والتعليم على هذا النحو ، ولا سلطة ، ولا

---

(1) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٥٣٩ - ٥٤١

[illegible] فكرية عصر الظلمات !

[illegible]

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ١١٩

[illegible]

[illegible] له من الطاقة ؟! . . . »(١)

[illegible]

[illegible] بجعرف » و« التاريخ »

[illegible]

(١) [illegible]

لاصلاح ، ذلك حتى لا تضيع بحدته حسنته سدى عن « تعريفهم » الطريق ! .

حرية ؟! »[1].

بل وحتى العد ؟!

هذا عن الأزهر الشريف

● وخصوم الصوفية

[illegible]

أحبابه ! ... »(٢)

[illegible]

« التعريب » في ذات الوقت

● [illegible]

---

(١) [illegible]

٢ - الأعمال الكاملة [illegible]

[illegible]

ما ترفعه المقدمات ؟ !

[illegible]

[illegible]

لهم منقادون لأحكامه [illegible] خاضعون لدين الله وشرعه ،
لا لشخوصهم ولعينهم (١) .

ولم يكن هؤلاء [illegible] وحده [illegible]
الإمام [illegible] عقيدة ،
المتخصصون [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
من [illegible]

[illegible]
الإمام محمد عبده [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فلا [illegible]
[illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يفتحوا ، ولكن ثم كلامهم أرد بنائه "

وحتى الذين تحدثو من المصر ، بضرورة ، عن الإسلام ، فهم قد تحدثو عنه ، كقوله وحسبه ، ، من كعقيدة يجب أن ، شيء في تشكيل حضار ، وحده قط للتقدم والحضارة ويتهوض ، فالإسلام عند هؤلاء ، من يصفون أنفسهم بالمتدينين ، قد خرج عن كونه عقيدة دينية ، إن كونه حسبه حضارية . إنه الاستمساك به هي مدح الحكام ، أو كما هو موقع هؤلاء الحكام من حقيقة الإسلام[1] !

ولم يكن هذا هو الطريق الذي نهجه مدرسة التجديد الديني ، كما لم يكن طريقهم هو طريق المصر المحافظة والجمود . . ذلك أنهم قد شاءت الظروف التي حضارة حديثة على ضوء من الدين والتراث ، فهذا سبيل مؤيد الإصلاح في المسلمين لا مندوحة عنه . فإن بإسهام من طرق الأدب وحكمة المعرفة عن صميم الدين خروج المصلح في إنشاء بناء جديد ، ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عمامه حد ، وإذ كان الدين كفيلا بتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال وحمل النفوس على نصب السعادة من

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨٣
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨٢

أمورها ، ولأهله الثقة فيه . وهو حاضر بينهم ، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به . فلم العدول عنه إلى غيره ؟ ! . . . »[1] .

ثم إن هذا التأسيس على الدين والتراث ، لا يعني إهمال ما ليس من الدين والتراث ، إذ « لو رأى الله مسلمين حاكما يعرف دينه ، ويحكمهم بأحكامه ، برأيهم قد بصروا ، وللقرآن الكريم في كل حدث لدين ، ومن قرر لأوروبا وما اكتشف لأخرى في كل لأخرى ، دلت لأخريهم ، وهدت لدنياهم ، وسبقوا بر خوف الأوروبيين فرخوهم ! »[2] كي يكون لأساد الإمام

إنه الطريق الجديد ، والمصير ، والثالث ، والوسط ، وأنصف الأكثر ضعوبه ، ولكنه الملائم لطبيعة الأمة . ولأكثر مما وجدوى ، فسكان المدينة لا يقبلون دعوة من يؤذن من خلف ستور

* * *

وقد كان هذا هو موقف الأستاذ الإمام ، الذي هو

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣١

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١ ، ٢٥٢

موقف مدرسة [illegible] من [illegible] والمؤسسات الأخرى التي كانت تضطلع على [illegible] وتستغطب اهتمامات أمته وخاطرها في [illegible] من [illegible] والإصلاح [illegible] لا عند [illegible] لرئيسه [illegible] ذهبه [illegible] دعوته، [illegible] خصيصة [illegible] لي [illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible] الأستاذ الإمام [illegible] ذهبه [illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible] لا [illegible] فهذا [illegible] من [illegible] كونه [illegible] كونه [illegible] لكن [illegible] الأحداث [illegible] فهذا [illegible] من [illegible] مقاصده [illegible]

[illegible] من شأن من شؤونه [illegible] [illegible] الذي نصنعه هو [illegible] من حيث هو ذو [illegible] إلى ما فيه سعادتهم، في حياتهم [illegible] [illegible] هذا هو المقصود الأعلى منه، وما عداه من البحث إنما هو له، أو وسيلة لتحصيله . . . »[1]

٢ ـ علاوة على [illegible] في نصه هذا، وهو كتاب [illegible] الأول، الأساسي، وربما الوحيد الذي [illegible] يمكن بدون نصه أن نتصور حدوث [illegible] ما يعرف بالنحو العربي، [illegible] من النحاة، [illegible] والأدوات النحوية، وبين [illegible] المعلومات [illegible] ومعارف [illegible] من حيث تكون وشعوب في معارض [illegible] الكتاب.

فهو نص [illegible] من النحاة قد [illegible] يتساوى على درجة [illegible] في معارفه المكتسبة بمختلف أنواعها وشتى ثقافته، [illegible] يكون [illegible] فقط، بل [illegible] يكون [illegible] هو فقط من [illegible] وهو يبحث [illegible] في [illegible] يبدأ به [illegible] خاطب [illegible] [illegible] فيه: «ندرس على قراءة القرآن، وتفهم أوامره ونواهيه،

---

(١) [illegible] ج ١، ص ٦٨٩، ٦٩٠، ٩٠

وموعظته وعبرته كي لا يبقى على وجه الأرض ظالم يهم لوحي، وحاقد متجبر يحاول بمكيدته أن يطفئ نور عينك مرة بعد مرة. وإذا قدر الله لحقي أن يأخذ منصفه، ثم ذهب بي ما يستحقه عند ربه، فحسبي نفسي على ما فعل بها وحسبي أن يكون مقامه بين يديه، وقد عاد صحيح العقل، حاد عنه على الضعيف والمخذول!»[1]

وفي هذا الصحيح المحدودب الأحدب الذي لم يعد يقوى على ملاقاة الناس، انحنى عدد من الناس في حدقهم، وفي مسوخ الأشرار والأنذال.

● فمنهم العقلاء في نفسه عندما يقطع الطريق، وكذلك هي في الجوهر والأساس، لا تدعو إلى فعله مذهب وثمة سبل مقدورة في متناول الجميع يقوم بعضهم ذلك، على الدوام على خير، إن تسعى بالتفسير العلمي، بعضهم لا، من يدعون في هذه الأيام كل طامع بمقدرات الجماعة، بحيث يتلاءم مع هذه الأيام ذلك المطرب، وإذا تسهب على ضوء بمطربات عند قوم، وعلى ضوء الأيام عند آخرين؟! وفي كل الحالات، فإن هذا الصحيح عنه

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨٩

والعقل العلمي، مما لا ضرورة له ولا فائدة فيه من القيود والأغلال». [illegible] الأمر [illegible] يبقى إرادة الله وأمره لنا بالنظر والتدبر في كتاب [illegible] ثم [illegible] هذا المنهج [illegible] الأعمى [illegible] في نفسه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] والأهم [illegible] [illegible] الإسلام أن [illegible] ويصبح في [illegible]

ونقصد [illegible] المنهج [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible] في كل [illegible]

[illegible] على ما يقوي الأمل ويبعد اليأس. فقد أرشدنا [illegible] إلى وجوب استقلال الإنسان في مسائل الدين في واقعه تأثير كبير، إذ قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم». ومن هذا كان السؤال عن حقيقة الروح خطأ في نظر القرآن، لأنه سؤال عن أمر غيبي خلاف ما هو الأهم لحياة الإنسان. فقد [illegible] الغيوب من اختصاص الله، فهو يعلم ما في العقل والنفس، ويعلم كل الكائنات.

[illegible] الغرض من [illegible] هو مقصده منه. إن الإمام محمد عبده [illegible] يعتقد أن القرآن الكريم [illegible] حقيقة من الحقائق والتصاعقه وأسباب حدوثها [illegible] لأنه من علم طبيعة [illegible] حدوث [illegible] في استطاعته تبديل ما فيها بجهوده، ولا يقف عن [illegible]، وربما تذكر الظواهر الطبيعية في القرآن لأجل الاعتبار والاستدلال. وصرف العقل في البحث لدى يقوي به لفهم والتدبر[2] تذكر القرآن [illegible] خيالا، من أن الله في الأكوان تحريك للعبرة وتذكر للنعمة، وحفز للفكرة، لا تقرير لقواعد الطبيعة، ولا إلزام باعتقاد خاص في حقيقة[3].

(١) المصدر السابق، ج ٤ ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧

(٢) المصدر السابق، ج ٤ ص ٩٤

(٣) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٧٩، وتفسير جزء عم ٤٢٢

هكذا يجب الأسلوب الإسلامي عقيدة ويقول القرآن لا يحدد قواعد للطبيعة وعلومها ، ولا يلزم الناس باعتقاد خاص في خلقه الله في الصنعة وما يتصل بها ... وإنما هو يرسم هذه المبادئ للعقل والشعور

● وهذه المواقف الإلهي الذي يجعل من عقيدة التوحيد والخير الأساسي الذي يجعل العقل الإنساني مرتحلا في العلوم الكونية والأمور الدنيوية ، بمقتضاه ومقتضاه ، بينها الله به في طبيعة الكون وأسراره وخصائصه الذاتية ، كي لا يخلط بينه وبين غيرها من المفاهيم والتصورات والاختصاصات ، وفي إدراك هذه المفاهيم من كثير وضبط الأمور في نصابها ، ومن ثم يجب العقل الإنساني من أن يتعدى ، فتتقلب الذات ، فتصبح عبدة لعبودا ... ويحارب الإسلام الإنسان من الوقوع في هذا الخطأ الرسول ما هو من عمل عقله الإنساني المتصل بالكون ، فليس في جانبه الغيب والشر ، ولا المتصل في طبيعته بالكواكب ، ولا ما يحدث من حوادث ، ولا ما يتكون من طبقات الأرض ، ولا ما يحدث فيها من تغير ، ولا ما يحتاج إليه الناس في كونه ، ولا ما يتغير به حياتهم في بقاء أشخاصهم وما عليه ، وعن ذلك كله وتتصل به العلوم ، وتتصل في وضوح بين مدركاته الجهود ، فإن ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الرزق ، فليس لله به سلطان

أودع فيهم من الادراك ، ويتدرج في سعادته بحسب ... ويقضي فيه بالشكل على المقصود من ... ما ذكرناه في حق الأولياء ، هذه الأمور ، وقد يقصد منه المقصود من قبله من ... بالاعراض عن حكمته ومنفعته ، أو بتوجيه الفكر في العوض لإذا ... ه وبدائعه . . . »[1]

● وهذا الموقف الإسلامي الذي يدعو إلى ... العلوم الكونية ، بتحديثها وتطويرها واستثمارها ، من منطلق ... الدين والشرع والقرآن ، إنما يحرر العقل من ... قيود ، ويدعو إلى ... ، ويحفزه إلى ... البحث في هذه العلوم ... يمنع مثلما ... في ... ، في ... ، في المجتمعات ... ولا غرو أن يقوم ... الإسلام بتحفيز الناس ... وبين ما ميزهم الله به من الاستعداد لتعلم وتحصيل المكاسب ... الممكنة ... الإمكان ، بل يحب أن يكون ... الدين باعثاً لهم على طلب المعارف ، مقتضياً لهم ... ، فإنه ... عنهم أن ... ما يستطيع من الجهد في معرفة ما ... الدين من العلوم ، ولكن مع ... القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند

---

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٢٢ .

الحكم ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين وخفي عليه حديثه لا يعرفه له رب العالمين »[1]

ويشير الأستاذ الإمام إلى أن هذا الموقف يحتم على المسلم ، ويتحدد أن يرجع في العلوم هو مرهون العقل والتجربة الانسانية ، وليس النصوص الشرعية وذلك لأن يشير إلى أن هذا الموقف هو سبيل سلامة ، فالعقل يصحح الانسانية ويوقعها مرحلة تريد ، أي فضلت حتام هو سبيل وترسله ، والإسلام نظر في كتاب تكون بين عقل الانسانية ترشيد العقل حين كان كتاب الدين في الشرائع السابقة عكي في نشأة تكون التفاصيل ، الأمر الذي خصص لامتحانات ، بل وحي ، ثم مكتشفات العلم وبراهين العقل ، وجدت الإسلام ، وقرآنه الكريم ، يتركان لعقل شيء رب لهما بتعميم وأدواته في البحث ، تكشف ، الاستدلال ، دلالة ، سخاته ، قد خلق هذه الأرض وهذه السموات في ستة أيام ، وما شهدنا خلقهم ، وما كنا ما دق للاستدلال ، على قدرته وحكمته ، فالإسلام عندما يعممه ، لا يبقى تاريخ تكوينها بالتفصيل ، لأن هذا ليس من مقاصد الدين فمن أراد أن يرداد علمه فليطلبه من البحث في الكون ، وعليه بدراسة ما كتب الباحثون فيه من قبل ، ومن

---

١) تفسير المنار ج ٣ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣

اكتشف المكتشفون من شؤونه ... وحسبه أن الكتاب أرشده إلى ذلك وأباحه له ! ... »[1] .

● ولقد ذهب الأستاذ الإمام فصمم هذا المنهج - الذي يرفض أن يكون القرآن كتاب للعلوم الطبيعية والكونية - عصمه على ما ورد في القرآن من قصص الأولين وذكر التاريخ لأمم التي سبقت أمة الإسلام ... فالقرآن - عنده - ليس كتاب تاريخ، رغم هذا القصص التاريخي الذي ورد فيه، وليس للمفسر أو قارىء أن يلتمس فيه « حقائق » التاريخ ودقائقه، لأن ما فيه من قصص تاريخي إنما جاء ليكون للعظة وبيان مواطن الاعتبار ... وليس في القرآن شيء من التاريخ، من حيث هو قصص وحسب، بل إن الإسلام يعتبره حوشا، وإنما هي الأنباء التي جاءت في سياق موضوعه من الرسل وأقوامهم ... من حيث ما فيها من عبر ...

وبذلك لا يذكر قصة بتمامها وكمالها، وإنما يذكر مواضع العبرة فيها ... ليس غير، فالتاريخ إلا قصص، وإنما هو هدايته ومواعظه، فلا يذكر قصة ليبين تاريخ حدوثها، ولا لأجل تفكيكها، ولا لأجل تحليلها، وإنما يذكر ما يذكر لأجل العبرة ... ومحاولة جعل القصص القرآني كتاب

---

(١) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٣٧

[illegible]

---

(١) البقرة ٢٧٥

(٢) الكهف ٩٠

ولا يعتقدون ذلك، وقد تحدثوا عن شرطي [1]

في نفوسهم، وفي كلام رسمي، وفي تصاعد يدبه من شأنه أن يكون إحداثي خصومه. و قصر حكمي طرق من تاريخ. و يقصد بذلك به تدبير حداثي بعقيدة و لوقائع تاريخية ولا حديد يصور ذهبي حاص د يجب أن يكون عليه حداثي هذه بعقيدة بالتاريخ يجب أن يكون لعقل و بحرب هو مرجع و عنصر و سند لهذه مبادين هكذا في الإسلام، وهذا يجب على العقل لمفسرين به أن يتناولوا بشأنه القضية و أن يجبه بهم بحيث، كي لا يكتبو بعقل بسبب بقيود لا يرتضيها له

٣ - وبعد كل علماء الإسلام بشأن العقل و بصيرة بتقرير تطبيقه من موقفه تجاه تدبي بعقل من شأنه بعقل في مختلف مبادين بحث و نظر و سلوك وهذا، في هذا الأمر، يقف قريب جدا من موقف علامة الإصلاح، ومفهم ا بعربية ا بن هذا من المكتبة المستنصر، فهو يعد كل لسانح في نصل بها بعقل الإنساني مثلا بعصر في ذات الله، أي بـ تعريف بعقل هو عربي معرفة الله، بتعدد

[1] الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٤٨٧، ٤، ٧، ٧٠٥، ٢٥٣

فهو يقول: إن العقل من أجل القوى، بل هو قوة القوى الانسانية وعمادها. والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه. وكل ما يقربه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول اليه. فسر هذا الذي صنجت في هذا الكون يحصل على العقل الانساني. يضعها ويزن فيها ما يريد، ذلك أن جميع ما في هذا الكون لا يعدو أن يكون في حدود العقل، لا يتجاوزه بل هو، بالله قد، فسر العقل الانساني أن يخرج في شيء من ذلك عن حدوده، بقيد ... وما قيد الا الا، العقل قوة من أجل القوى الانسانية، بل هي أجلها على الحقيقة ...

فالاسلام ... عند أسلافه الأمام ... ابن عقلاني، ... لا يعقل حكم السيد حتى في حوزته الخاصة، وذلك فضلا عن حوزته الخاصة ... وقد ذهب يرجع فيما يملكه من أدلة على هذه حقيقة التي يكررها قوم ويدعون فيها قوة استبعاد من سمعها جرون ... فالعقل - في الاسلام - هو سر ... الفيض الذي يورث به الجوهر والمدركات، ويميز من أنواع التصورات والتصديقات ... فمن

(١) تفسير المنار ج ٣ ص ٢٩٨، ج ٤ ص ٢٥٢ ٢٧٤ ج ٥ ص ١٤، ٤٢٨

رحمت به كفة الحقائق طاشت كفة الأوهام ، وسهل التمييز بين الوسوسة والإلهام [٢] .

وهذا المنهج الفلسفي صالح للعمل ، لاستعماله في الدين كما هو صالح في غيره ، وذلك أن عماد عقائد الإسلام هما :

أ - الألوهية : ولا سبيل لتصديق بها بالخصوص ، لأن حجية النصوص متوقفة على تصديق بالألوهية ، والتصديق بالرسالة متوقف على تصديق بالوحدة لأنه مرسل المرسول ، فلا بد من سبيل للإيمان بالألوهية ، أولاً ، وهذا السبيل ليس هو النص بل العقل .

ب - ورسالة محمد وبيوته ، ﷺ ، وسبيل تصديق بها هو معجزته ، القرآن ، ويمكن أن نقول الإسلام يعتبر القرآن لا يزال عرضة على العقل ، فهو وحي ونص ولكن يتعقل فيه مكان في مكان ، وهكذا في الإسلام كذلك ، على العقل ، هو الأخير ، هو الذي يقبل النص الذي يؤمن به الجوهر وما كان

ج - فالإسلام في الدعوة الأولى ، الإسلام الذي

---

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٢

ووحد به ، لا يعتمد على شيء سوى تدبر عقلي ... وقد
بقي مستمرون ... إلا قليلاً ممن لا يعتد برأيهم ... على أن
الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوات ، وأنه لا يجب
الإيمان بالرسل إلا بعد الإيمان بالله ... فلا يصح أن يوجد
الإيمان بالله من كلام رسول ولا من كتاب منزل ، فإنه لا
يعقل أن يؤمن بكتاب منزل من الله إلا إذا صدقت قبل ذلك
بوجود الله ، وبأنه هو الذي كلم ورسل رسولاً ... فإن
المسلمون ، كذلك ... إن كان واجب عام يكلف كل إنسان به
هو النظر والعلم بالحصول الاعتقاد بالله ، والتوصل منه إلى
تحصيل الإيمان بالرسل وما أنزل عليهم من الكتب
والحكمة .

وأما الدعوة الثانية ـ التي تدعي التجديد ـ فهي التي صح
فيها الإسلام بخرق العادة ... وهذا الخرق بالعادة هو الذي
يؤمن حسية ... أي تقرن دعوة الرسول بأمر خارق للعادة
لأحد ، سواء صح سنده أو شهر أو ضعف أو وهى ،
بينما لم يوجب القطع عند المسلمين ... وهذا قد دعا
الناس إلى النظر فيه بعقولهم ... فهي ممحرة عرضت على
العقل ، وعرفته الخاصي فيها ، وأطلعت له على النظر في
أبحاثها وشر ما انطوى في أثنائها ... وله منها حظه الذي لا
ينتقص ! ... »[1] .

(١) مصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٩ ـ ٢٨١

وهذا موقف يميز الإسلام في موقفه من العقل ، ذلك ميزان لصحة ، قد ميز الإسلام وحضارته عن حضارات أخرى وقعت في حضارات ، فعل حين قدم لعلماء بين ، وبين العقل ، في تلك الحضارات ولاهوت تلك الديانات ، أعلن الإسلام بوضوح ما هو العلم من أنه جاء ليعلي العقل ، ويقدسه ، من حيث دعا العقل ، وحثه على النظر في مناحي الكون ، أصول الدين ، فأهل الكتاب كانوا منقسمين في تقليدهم وتسليمهم العقيدة على أن العقل والدين ضدان لا يجتمعان ، وعلم وإيمان خصمان لا يتفقان ، وأن جميع ما يستنبطه العقل خارج عن نص الكتاب فهو باطل ، ولذلك جاء القرآن بفتح أشد الانفتاح بالنظر العقلي والتفكر والتدبر والتذكر ، فلا تكاد تجد فيه قليلا إلا وهو يحرض عليك الأكوان ويأمرك بالنظر فيها وتسخيرها وتسخيرها حكم تقلبها وتحولاتها ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ [2] ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ [3] ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ [4] وإن عدد ما ورد من

---

(1) يونس ١٠١

(2) الحج ٤٦

(3) الغاشية ١٧

(4) العنكبوت ٢٠

الآيات بكثيرة ، وإكثار القرآن من شيء يدل على تعظيم شأنه ووجوب الاهتمام به . ومن فوائد البحث عن الخطأ في تحديد الموقف على أسرار هذا ، بقدر الطاقة ، واستخراج عناصر ثابتة لنوع الانسان الذي خلقت لأجله مقومات تلك الحياة السعيدة التي كان عليها أهل الكتاب فأودت بهم وحرمتهم من الانتفاع بما أمر الله الناس أن يتمتعوا به » (١) .

هكذا نظر الاسلام إلى العقل ، فأعلى من شأنه ، وبسط له المجال الذي لا بد وأن يرتاد فيه المسلم ما يعرض عليه ويعرض له من أمور الدين والدنيا ، فأبعد بذلك عن الأخطاء التي وقع فيها أهل الكتاب ، ويتمكن ذلك في حقيقة أمره عندما يحدد الموقف الاسلامي حتى في هذه الأيام .

٤ - وقد كان هذا هو مقام العقل في الاسلام ، كما أراده الإمام . فهو بخلاف الاسلام الذي لا يعترف بالعقل إلا بعد أن يتأكد من صحة ما جاء به النقل ، هو العقل الذي قرره الفلاسفة والمتكلمون ، هو العقل الواضح والحاسم ، الذي لا يتعارض مع النقل الصحيح في الاسلام ، وإن تقرر فيه أنه يستحيل من القدرة والعلم والحكمة وسائر صفات الله أن يأمر الناس بما يتعارض مع بديهيات العقول ، أو يأمرهم بالاعتقاد بالمتناقضات والمستحيلات ، وجود الشيء وعدمه ، في نفس

---

١ ، أعمال الكاتبة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٢٧ - ١٢٨

مع الإسلام ، فإن فكرهم ، هذا عن روح الإسلام ، جدير بأي دين آخر إلا هذا الدين !

وتقرر الآيات الأخيرة ، التي نعلق عليها الرابطة بين الأمانة ، ومسئولية جديدة تظهر لأول مرة في كيان الإنسان وحياته كلها في الأرض ، بكونه خليفة الله ، يقوم بتحمل تكوين عن مكانته ، فيتحول الجنس البشري بأسره إلى أهل دين واحد ، وحزب واحد ، إذا خلص نفسه فيها ، كلفه الله به على نعيم الله لكم كنتم وطلب منكم الجهاد لتحقيقه ! وهذا الدين هو دين الإسلام ! دين الإسلام هو الذي جاء في كتاب الله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (٢) ﴿ سنة الله في الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ (٣) وامثاله . وليس مسلم أن يذهب إلى ارتباط ما بين حوادث الكون من الترتيب في السببية والمسببية إلا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله ! إن الله في الأمم والأكوان سنة لا تتبدل وهي التي تسمى شرائع أو نواميس أو قوانين ونظام المجتمعات البشرية وما يحدث فيها ، هو نظام واحد لا

---

(١) التوبة ١٠٥

(٢) الأنفال: ٦٠

(٣) الأحزاب: ٦٢

يتعبر ولا يتدبر . وعلى من يطلب السعادة في المجتمع أن ينظر في أصول هذا النظام حتى يرد إليه أعماله ، ويبني عليها سيرته ، وما يأخذ به نفسه ، فإن عمل عن دين عدل فلا ينتظر إلا الشقاء ! . . . . »[1] .

ولدين يتساءل كاتب الأستاذ الإمام هذا ، ثم يقول في رشيد يقتضي بيان كيف نُظر الإمام عن نفسه ، وكيف نصدق من رشيد الموقف الذي هذا ؟ بعد ذلك مكن الأستاذ الإمام ومكانته في فكر الإسلامي ، ودوره في تجديد تفكير يقتضي الإسلامي كجزء من تجديد حياة هذه الأمة في تحاور سور لتحقيق بين جانب يتعلق بـ سير والقسم حديث . وما دنت إلا أن ، تعقل قود من فصل تتعلق الأستاذ من هي أقصيها عن حقيقة ؛

٥ ـ ثم تتعلق بالمقصود بتأثره على نفسه ، تتعلق الأستاذ الإمام من بين أتباعه وبين غيره من المقصود فهي تتعلق بتعبير الفرنسي من المقصود لا يزال يرجع بعض خصائصه تتعلق من حياته على مثل بعض ما نقصد منه من مراقبة ومعظمات ، ذلك أن [illegible] ورجالات [illegible] ، لا

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤

* نظر مقدمة في رسالات [illegible] ج ٢٤ ، ١٩٠٠ م تحقيق [illegible] [illegible] [illegible] ص ١٢٢ ، ١٩٠٠ م تحقيق [illegible] ١٩٠٣ م

يستطيع نحن ما نقدم من معلومات، أن يجعل من مواقفهم هذه
حجة تعتبر حجة لعصر تلك هي فضل يقوى لأسانيده على
الأطلاق ... عن قيمة هذه الأسانيد يتحدث الإمام
إلى أحمد عنها فيقول له ... ما قيمة سند لا أعرف
شيئاً رجاله، ولا جوهم، ولا مكانهم من علمه وأصحه
وهي أشياء يستطيع مستمع يتوصف بعدالهم فيها، ولا
سبيل لنا إلى بحث في ذلك ... والأسانيد للإمام لا
تكفي في هذا الشأن ... فمن يحدث فيه أحاديث لأحاد، وهي
أعلى ما روي من حديث، لا يكفي لثقة راوي قبل
روي عنه، بل يطلب أن يعرف ... مقومات ثقته في هؤلاء
الرواة، وهو من مستحيل، فيقول ... ما ثقة ينقل عن ثقة
عنه حتى ختمه به، لا يكفي بعدالة ... يستمر به حتى يكون به
مع ليقول عنه في حين مثل ما ينقل معه، فلا بد يكون
عرف بأخوته وخلافه وتحمل نفسه ... ويحتاج بعد ما يطول
شرحه وتحصل ثقة بنفس ما نقل، ... وهكذا
لا نستطيع أحداً ولا مفر من غرض هذه ... ثانياً ... عن
الغرب، في واقعه كان ... هو حجة صدقه ومن حجته فلا
سبيل لتصديقه، ومن خرج عن ... حتى فيجب فيه عقل
لا يتبين مطلق ومشروع ... كي ... مع ... بعده وبوجه لا

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٨

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨، ٦٩

يؤخذ في مذهبه بحديث الأحد ، وإن صحب [illegible] (١) ، إذ كان أحديث الأحاد هو المصباب

أما في مقصد نصر الفرد ، فإن الأستاذ الإمام يسميه عن مواطن الأشباه ، ويرتفع به عن صغائر الخلق ، لا يعرض ظواهر بابه عن معضلات العقل وشواهده المحترمات عند الله وثمرته ، وإنما يحدد الإطار الذي يستلهم فيه الإنسان هدى القرآن الكريم ، والإطار الذي يهتدي فيه الإنسان بالعقل والعلم دون أن يقع في حرج مخالفة نصوص نقرر ، فالقرآن كتاب الله ولا وجه لأي شيء يعارضه لأن الله في الأكوان لم يتعارض في تعريض الخلق بخلقه وإنما تعرض مستهدف للعبرة وتعظة ، وعندما يعرض الحديث عن الطبيعة لا يعرض في غرض لها يتواعد بتعليمه ، يدعو إلى الإيمان والإسلام بهذه الوجود ، وإلى غرض من تسخيره هذه الأمور وتسخير بعضه والاستدلال على وجود الصانع في هذا الكون وقدرته وتحديثه ، فالقرآن يذكر خالقا من آثار الله في الأكوان ، خلقك بقدره ، وذكر بنعمه ، وحفز بتفكره ، لا يعرض عن قضية ، ولا يعرض بمقصد خاص في طبيعة ، وهو في الاستدلال على توحيده لم يتعرض هذا السبيل . . . »(٢) .

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٥٢٧

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٩ .

وهو يشير في هذا النص إلى محاولات بعض الكتاب تصوير نفسه في شخصيات خيالية، بينما حياته الأساسية وقصته (م) كفنان تظهر بوضوح تام في هذا الميدان، فيذكر صراحة أن أحداً لا يستطيع أن يعتقد خاصاً في هذا الأمر، ولا يمكنه في هذا الموضوع أن يقرر بنفسه موقعه ويحدد هويته وأهدافه بشكل عام، فهذه هي مسؤولية الأستاذ الذي يحترمه ويحبه، ويعرف أنه يمكن أن يتحرك بحرية وبعقله في الاتجاه الذي من شأنه أن يساعده بنوعه خاص وممتاز.

ويحاول (ت ش ن) أن يصف موقف الأستاذ أمام هذا من موقف مفكرين مستقلين يقول إن كل منهما صاحب شخصية عقلية، غير مهتم عن موقف الشخصية، لديهم كنوع من الموقف الشخصي، وعن الشخصيات، يتحدثون من منطلق عقلي فقط لا غير.

فيعتبر لديهم هذا الموقف الشخصي، هو ما أعلو من قدر شخصيات مأثورة عن الأدباء عن قدر العقل، وهذا ما رفضه الأستاذ لإيمانه العميق أن من قدر العقل وعرف به تكونه يمكن أن يقارن الأساسية بمجتمعه.

وأعتبر الذين يتصفون من منطلق العقل فقط قد هدم قيمة الشخصيات مأثورة، وبين هذه الشخصيات وهذا ما لم يصنعه الأستاذ لإيمانه العميق غير أنه هو نفسه لا يرقى إليه الشك، مثل شخصيته، وبين ما حاول أن يخلقه وهو

الجمعة الإسلامية

[illegible]

محمد عبده

في هذه المرحلة التي عاش فيها الأستاذ العقاد كانت قضية « الجامعة الإسلامية » من القضايا المفكرة والقضايا السياسية العامة المطروحة للبحث والجدل ، فقامت هنا وهناك وفي مصر نفسها تيارات وجمعيات ، وتعاقبت من ورائها مذاهب ، ومطالب وأهداف متباينة أشد التباين ، ولكل منها في كل هذا الخضم مناصرون ينادون به هو هذا الشعار « الجامعة الإسلامية »

وبين أيدينا الوجوه الأخرى لأصوات التي عبت بهذا الشعار في ذلك الوقت الذي هو جزء من تاريخ الأدب ، ولكن هذا الشعار عند مصطفى كامل غيره عن كل نظيره مثلا عند عبد الحميد ، وهذه قضية قد سبق بحثها في تقديمنا لأعمال الأستاذ الكاملة

---

(١) الأعمال الكاملة لمصطفى كامل الجزء الأول ص ٨٢ ـ ٨٦ ـ ط سنة

[illegible]

إزاءها إذا نحن درسنا قسمًا [illegible] محمد قطب [illegible]

عرض لهما وعالجهما، وهما:

١ – [illegible]

٢ – [illegible]

● ● ●

– أ –

[illegible]

[illegible]

قدمه الشيخ محمد عبده في هذا الموضوع فهو يقتضي فصلاً قاطعاً بين أن يكون للدين الإسلامي تأثير في سلطة الدولة في المجتمع وبين أن يكون له وجود فعلي مؤثر في الأشكال ويقيم على ذلك حجج ويقدم بذلك ما هو

فهو يقول مثلاً «إنه ليس في الإسلام سلطة دينية، سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتحذير عن الشر، وهي سلطة حولها الله بين المسلمين جميعاً بما لهم أعلاهم، كل حول لأعلاهم بسبب ما من أسبابه

بل يذهب إلى أبعد من هذا فيرى أن الحكم الذي جاء به الإسلام ويقضي به في المجتمع الذي يعيش فيه، وإن يكن حكماً من طبيعة، هي التي تسلبه السلطة الدينية وتلاعبها من الحكم. فيقول: «فصل من أصول الإسلام التي سلبت السلطة الدينية ولا سلب عنها من أساسها هدم الإسلام بل سلب سلطة، بل ترك، حتى لم يبق في عنق جمهور من هذه الأمة إلا سمة، وتاج الإسلام أحد بعد الله ورسوله سلطان على عقد أحد ولا سيطرة على إيمانه على أن الرسول عليه السلام إنما سلط وذكر، لا مهيمن ولا مسيطر ... ليس لمسلم مهما

(١) انظر هذه الفكرة بتمامها في كتاب الشيخ علي عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم» الذي صدر سنة ١٩٢٥م. (ص ١٥٨ - ١٦٣ م).

علا كعبه ، في الاسلام ، على حر ، فهي تحظى مرتبة
فيه ، لا حق بنصيحه والارشاد ... فالمسلمون شاصحون ،
وهم يقبلون منه ما يدعو إلى خيره ، وهم مرقبون عليه ،
يردونه إلى حسن السنن إذا انحرف عنه ، لانك لأنه ليس
له عليهم إلا دعوة ، يتذكر ولا يذكر ، ولا يجوز له ولا لاحد
من الناس أن يتبع غير أحد ، ولا يسوغ لقوي ولا لضعيف
أن يتحسبن على عقيدة أحد ، ويسير حتى على مسلم أن يأخذ
عقيدته أو ينتقي صدر ما يعمل به من أحد ، إلا على كتاب
الله وسنة رسوله ، ﷺ ، بكل مسلم أن يفهم عن الله من
كتاب الله ، وعن رسوله من كلام رسوله ، بدون توسط أحد
من سلف ولا خلف ، وإذا حجب عنه فهم نص أو تخصيص من
ومسألته ما يؤهله لفهمهم ... فليس في الاسلام ما يسمى عند
قوم بسلطة لدينه يرجعه من يوجوه ... وقد تعارف
المسلمون في عصر من الأعصر تلك السلطة بسببه التي كانت
لبابا عند الأمم المسيحية ... عندما كان يقول بابا ، فالحكم
لأمره ، ويقول لنصرانية على عقيدك ، ونضع ما شئت من
لاهيه [1] .

طبعة ... مؤسسة ... وشركاه ... بيروت ...
١٩٧٣ م

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣٣

وقد كانت هذه النصوص المتقدمة قد تضمنت أسس
وتشكل مناط عن نهي وحولا ، منطقه ذيبه ، و الاسلام ،
يمكن أن يسمى ، حل تدبير ، قوي لأسد الأمم قد يضيق
هذا فكر ، ذلك موقف بن المنطقه سياسته في المجتمع
الاسلامي قرين ، حكم في هذا الجسمه ، هو حاكم مدني
من جميع الوجوه ، وأن حب ، عليه ، هو أن يتخصص
برأي مشير لا حق ، هي يتمتع به هذا الحاكم بحكم
لأنه هو رئيس ، مدينه ، منطقه سياسته في
المجتمع لا تتفق بحال من الأحوال مع وجود ، سلطة ، دينية
حاكمة ، في الاسلام ، فليس ، في فكر الاسلام
دين ، سراع ، قد وضع حدود ، ونظم حقوق ، لكل
معتقد في ظاهر أمره يحكم على عليه و غيبه ، قد يغلب
الهوى ، ويتحكم شهوة ، فيخطئ حين ، ويتعدى بعضها
حدود ، فلا يكفر حكمه من شأنه الأحكام ، لا ، وحدود
قوة لإقامة حدود ، ويقضي حكم يقضي بحق ، وتصون نظام
خضاعه ، وبيئة تقوة لا غرو أن يكون ، فرنسي في عبد الله
فلا بد ، أن يكون في واحد ، وهو منطقه ، و خضعه
فالأمة ، و نائب لأمة ، هو الذي يمثله ، لأمة هي صاحبه
حق في سلطته عليه ، وهي التي خضعه متى رأت ذلك من
مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه

ولا غرو تصحيح انتظر أن يخضع خضعه عن يتمتعون
عما يتمتعه الأوربي ، ثيوقراطي ، أي منطقي ، هي ، في ذلك

عندهم هو الذي يعرف بمعنى الشريعة عن الله ، وله حق [illegible]
الأثر والتشريع ، وهو في الوقت [illegible] لا بالسلطة
وما تقتضيه من العدل والحماية [illegible] من تقتضي الاعتبار ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١)

وهم لا ينفون وجود السلطة الدينية ، [illegible]
[illegible]
الإسلام [illegible]
التي تمارس سلطة من السلطات في المجتمع [illegible] ، مثل
[illegible]
[illegible] (الإسلام) [illegible]
[illegible]
فلا يكون [illegible] ؟ [illegible] الإسلام ؟
والجواب [illegible] الإسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد
وتقرير الأحكام ، وكل سلطة يتولاها واحد من هؤلاء فهي
سلطة مدنية قدرها الشرع الإسلامي ، ولا يسوغ لواحد منهم

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

أن يدعي حق السيطرة على انسان احد ، أو عبادته بربه ، أو ينازعه في طريقة نظره . . . »[1]

وهو يرى [illegible] فقه بوحدته [illegible]
سياسية وتدينه [illegible] دين جعل [illegible]
أصلا من أصوله ، بل يقف لأسلاف ضد هذه [illegible]
وحتم على [illegible] فقهاء [illegible]
سياسة وتدينه ، فهو الذي يعمل [illegible] عنهم من
حيرة وشكوك ، على [illegible] لأنه فصل من أصول تدينه
صحة عندهم ، وإن كان يكفر وحدة سلطته تدينه وسلطة
من لا يدين بدينهم . . . »[2]

ولا [illegible] من [illegible] الحديث [illegible]
الإسلامي يقسمها [illegible] مقدم [illegible] الإسلامية
بأنها أعمال سياسية [illegible] [illegible]
سياسة [illegible] فهو [illegible] [illegible]
أشهر [illegible] [illegible] [illegible]
عليهم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٩
(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٥
(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٢

لفرق الإسلامية ، فهي لم تكن حروب (عقيدة دينية) ، وإن كانت حروب (سياسية) ، فنحن (نعرف) بحروب الخوارج ، كي (نقع) من عزائمه ، وعزمهم ... وهذه الحروب لم تكن مثيرة خلاف في العقائد ، وإنما أشعلتها الآراء السياسية في طريقة حكم الأمة ، ولم يقتتل هؤلاء مع خصمائهم لأجل أن ينصروا عقيدة ، ولكن لأجل أن يصيروا شكل حكومة ... وما كان من حرب بين الأمويين والهاشميين فهو حرب على الخلافة ، وهي سياسية أيضاً ، بل هي أصل السياسة ... »[1]

• • •

وهذا موقف يدين فيه الشيخ محمد عبده وجود سلطة دينية في الإسلام ، وينفي عنها تبعيته عن كل مؤسسات الحكم في المجتمع الإسلامي ، ثم يدعو إلى ما يريد ، وهو من مصلحة المجتمع أن تنتفي السلطة الدينية ، فعسى أن يكون ذلك المجتمع صنو المجتمع الإسلامي الأول ، فقد كان المجتمع الأول لا سلطة دينية فيه في المجتمع ، والدينية مؤسسات هذا المجتمع ، ومن ثم لم يكن للنص الديني ، الذي لا يقبل ... ، ما يقابل النص العقائدي ، فالنص العقائدي وضعه المقدس الخاص في

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١

[illegible] كبير من [illegible] في [illegible] في البلاد .

[illegible] الشيخ محمد عبده في ديسمبر [illegible] ١٨٨١ م [illegible] هذا الموقف [illegible] هو الخاص ، فلا [illegible] حزب [illegible] خاص [illegible] . [illegible] الوطني حزب سياسي لا ديني [illegible] يضم المسلمين والنصارى واليهود وكل من عرف أرض مصر وتكلم بلغتها مقتنعا به لانه لا ينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم أن الجميع أخوان ولهم حقوقهم في نصرته وشرائع مبادئه وقد صرح به محمد أحمد مشايخ الأزهر الذين يعتمدون هذا الحزب ويعتقدون أن الشريعة المحمدية حقة تسعى على السعداء ويعمر الناس في المعاملة سواء . . . »

ويعلن [illegible] في موقف [illegible]

---

١) في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يرحل يقول [illegible] عن شخص بعينه لا ينبغي
ن يتخذ مرجعه شخص في عالمه [illegible] فرد ذلك
عندما على عن بعيد، وبخاره بعد غياب [illegible] كي يكون
جهاد في عن عدوا [illegible] وهو في صوره كذا من بعيد [illegible] كل
ه يقع [illegible] فيس من بلاش بالصحاب خير [illegible] بعيدا [illegible]
رحدى ظروف يوظفه في أرض واحده فيسميها شيوعه من
يطلعن [illegible] و يسميها بن سلول من بعيد، بعيدا [illegible] حلا
رحلا من [illegible] سهيد [illegible] فإذا سافرت [illegible] يطوف
تشاعلت كل منه عما خط شأن لأخرى، فكانت كل [illegible] عليهم
صررا على أوطانهم [illegible] بعم [illegible] ن كانت بقائله او الامه
من قوم أجانب عن البلاد [illegible] عنها بقوه ذكره، أو جنبه
عدرة [illegible] وكانت أعمال احدها [illegible] على أصول سبب
المعنوي، فيكون عمل لواحد كأنه صادر عن جملة كي
في أعمال الانكسر تعسر [illegible] خير للفرد أن يتحد جماعه برئم
الواحد منهم، ويتضرح أنبه الوطن [illegible] بكشفهم عن
بلاده، واستخلاص الحق منهم لأربابه

[illegible] كل موقف لأسد لأمه، [illegible] في [illegible] واحد
يوجبه و يوجبه لأبناء الأمه، على خلاف [illegible] بعضهم [illegible]
م يكن هذا [illegible] موقف واحد [illegible] موقف سياسي [illegible]
ظروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موقف

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥٣، ٦٥٤

الفكر الإسلامي، مؤسس على ما ذهب إليه الإسلام من وحدة دين إلهي، تقتضيه أحدية الخالق، شرائع سماوية دين اقتضت حكمة الله ومشيئته لتكوينه، تقتضي تعدد، ولا شيء لله يحتم وحدة، ولا يرفع تحتم الاختلاف، تعدد ويسوغ في شرائع، بل إن الإسلام السماوية هو الذي أكد لله وتعدد نظم إليه ويوجه إلا أصل الذي عنه الإسلام، هو وحدة الدين، التعدد شرائعه، في وحدة عقيدته، وتقتضيه الأمة نصح، في صحب عنه الإسلام، ويوجه عن الدين، فسب محمد موقف سياسي يتعلق الإسلام، وقد يتعلق، ويقول: كي تصبح عقائده، شتى الدين ذه عن الدين الصحيح، ليس محمد صلى الله عليه وسلم في عالم السياسة والسياسيين!

ليس يعنينا في الأستاذ الإمام فهمه لموقف الإسلام من أهل الأديان الأخرى فحسب، بل يعنينا أيضاً في عصرنا الحديث هذا الفهم من بداية الأمر، فما يمنع أن يتعرف على حقيقة الإسلام ويتعرف على أمته الإسلامي تتصل بالعالم، لا على الإسلام فحسب، وما على ما يتعلق، بل ذلك من الدين طريق، كما هو معروف، إلى تصوره خصائصه، هي ليست هذه التعرف فكان

كانت مدرسة التجديد الديني وهي تعالج هذه القضية ، علاج إسلامياً ، إذ تقول إن هذه الأمة العربية المسلمة الأسلوب المتميز في التقدم ومجابهة التحديات ، فإذا كانت « عثمانية » تعرف تبني الوحدة القومية والوطنية بإخراج الدين من ساحة « الدولة والدنيا » ، فإن حضارتنا العربية الإسلامية تبني هذه الوحدة على أساس من نظرة الإسلام إلى وحدة الدين الإلهي ، ومن ثم وحدة المتدينين بهذا الدين الواحد ، مع تعدد الشرائع التي هي طرق يسلكونها للتدين بالأصول الموحدة للدين الواحد . فنحن تبني وحدتنا القومية بالدين ، لا على أنقاض الدين [1]

ولقد عرض الأستاذ الإمام هذه القضية - قضية وحدة الدين - في موطن عده من الثراء الفكري ، وعرضه عند تفسيره لآيات القرآن الكريم التي تحدثت عن أهل الكتاب ، وهو في هذه المواطن قد قرر عدداً من مبادئ الإسلام في نظرته الأممية .. ونذكر مثل

● وحدة الدين ومجاة أبناء الشرائع المختلفة إلى هم تدينوا بأصوله الموحدة ، التي هي الألوهية الموحدة والإيمان بالبعث وجزاء والعمل الصالح

---

(1) مزيد من التفصيل في هذه القضية بعد كتاب الإسلام والوحدة القومية الذي أصدره المركز العربي للدراسات السياسية والاجتماعية سنة ١٩٧٩ م

فهم يقول عندما يعرض لنفسه بالنقد ﴿ ليسوا سواء . من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله ، واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ، والله عليم بالمتقين ﴾ [آل عمران ١١٣ ـ ١١٥]

هذه الآية من بعض الآيات التي [illegible]
وهي تدل على أن دين الله واحد على ألسنة جميع الأنبياء ، وأن كل من اتخذه بإخلاص وعمل به بإخلاص ، فآمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو من الصالحين [illegible] بعض فضل الاحتجاج على الكتابيين الذين يعترفون من أنفسهم الإيمان والإخلاص في العمل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإيمان بالله واليوم الآخر ، فهل هي [illegible] بكل ذلك فيها خير [illegible] ولا مزية للآخر ، لأنه يجوز مخالفته في بعض الأشياء ، وإن كان معه [illegible] وظاهر أن هذا الذي فيه في أهل الكتاب حين كونهم على دينهم حلال للمسلمين لأنهم حلوا السبح على من أسلم منهم ، فإن المسلمين لا يمنحون

---

(١) آل عمران ١١٣ ـ ١١٥

بوصف أنهم أهل الكتاب ، وهم يمدحون بعضهم المؤمنين »[1] .

● والفروق بين المسلمين وأهل الكتاب ليست من الخطر بحيث تخرج الكتابيين من إطار الإخاء والتدين بالدين الإلهي ! ..

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه القضية هامة ، وتشديده الخاص عليها ، عندما تحدث عن حكمة دعوة الإسلام لنبيه أن يدعو الكتابيين ، قال :

« إن الكتابيين ليسوا بينهما وبين المؤمن كبير مباينة ، فهم يؤمنون بالله وبعضه ، ويؤمنون بالأنبياء ، وبالحياة الأخرى وما فيها من الجزاء ، وبدين موحوث بعمل الخير وتحريم الشر والفرق الجوهري العظيم بينهم هو الإيمان بنبوة محمد ، وما لها في التوحيد والتعبد والتهذيب ، وهي يؤمن بنبوته بعضه لا يعبده ، والإيمان بنبوة [illegible] لا جهل ما جاء به أو بمعاندة وجحود في بعضه ، فهو لا يعتمد في بعض ، وهذا أي الجحود فيما ، والأول [illegible] جهل ، وقد كان الفرق بينا وبين هل الكتاب بينه الفرق بين الموحدين ، المخلصين لعبادتهم بالكتاب وبسنة ، وبين مبتدعة ، الذين انحرفوا عنهم فكيف يكون أهل

---

١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، ج ٥ ص ٧١

لكتاب كالمشركين في حكمه تعالى[2] ... لقد أشدت
بحرية ... في كل عرف بحقيقته ... لدين الإسلامي كما وضع
بطر في الأمور، واتجه قلبه من بعض جانبي، أقرب إلى
الأمة مع ... بل محبته، وسيو الناس إلى رتبة معلمه
بر بشر ... وقد بعد بنبيه عن عده جهله بحقيقته ...
ان القرآن، وهو مع ذلك، يقارب بين المسلمين وأهل
لكتاب حتى يظن المتأمل فيه، أنهم منهم، لا يختلفون عنهم
لا في بعض أحكام قلة ... ولكن عرض عن ذلك ... وقد
دخلت عليه للأسف شبهات جمة فأفسدوا قلوب
أهليه ..»[1].

● وأهل الكتاب لم يسووا كل الكتب السماوية!

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه ... شبهة ... التي حمل
بعض ... أن أهل الكتاب قد خرجوا ... بسببها الكتاب ... و
جمهورهم من إتباع ... المسلمين ... لأهل ... عرض هذه
الشبهة في تفسيره بقول الله سبحانه: [ولما جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون][2] ... فقال

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٠٩ - ٦١٤.
(٢) البقرة ١٠١

١ ... وليس المراد نقد الكتاب وراء ظهورهم أنهم طرحوه برمته ، وتركوا التصديق به في جملته وتفصيله ، وإنما المراد أنهم طرحوا جزءاً منه ، وهو ما يتعلق بنبي ، ﷺ ، وبيان صفاته ، وبأمرهم بالإيمان به واتباعه ، أي فهم نقضه بتركهم إياه وبإنكاره عن تعمي شيء ... ظهره حتى لا يراه ليتذكره ! ... »[1] .

● ولم المودة ، ولم الرحمة ، هما طبيعة العلاقة بين المسلمين والكتابيين ؟

وهل ... بي « مودة » و« رحمة » ... طبيعة العلاقة ، أيضاً ، بين المسلمين والمسلمين ؟ ... انتقد عباس الأستاذ الإمام هذا المعنى عندما تحدث عن علاقة المسلم بزوجته الكتابية ، ودلالة الإسلامية هذه العلاقة ، وانعكاسها على علاقة المسلم بأمة من مختلف الشرائع الدينية ... قال :

« لقد أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج بكتابية ، نصرانية كانت أو يهودية ، وجعل من حقوق زوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالحرية عن عقيدتها ، والقيام بفروض عبادتها ، والذهاب إلى كنيستها أو بيعتها ، وهي في ذلك تختلف عن المسلمة كل الاختلاف ، وأباح له من الأكل وصاحبته في السفر والحضر ، والسكن والخلق ، ومهاجمة أهله ، وزيارته نفسه ، وغيره

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، جـ ٤ ص ٢٥٢

بينه ، ولم تنله أشبه ، تصدف فيهم كل تصدف فيه ، ، يفرق بين في حقوق ، وأجبه ب ، وأجبه مسلمة ، وزوجه كتابية ، ولم يخرج ، وزوجه بكتابية ، بخلافهم في عقده مع وجهه ، من حكم فيه بعض ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فيها حظها من مودة وتصبيها من رحمة ، وهي التي هي ، وهو يسكن إليها كما يسكن إليه ، وهو ما قد علم الناس له ، من أن صيانة مقصودة في حق الزوج ، وقد أوجب الزوج ، وقد يحرص على تحصيل من ولاده وتناصره ، على ما عهد في عصبته بشرط أن يحل من عقبها من ذلك ، الأولاد وحوهم ، ويأمن ضرر ، فيجب عيث ، يستحكم من بعد أبيه ، ما يشبه هذا يسمح بدين ، يعهد عند من ليس من أهل الدين يستحسن عنه ؟ ؟

● أما الصلصلة والشقاق الديني لمصدرهما سياسة رأسوك ورؤساء الأديان !

في ... الدين ... الإسلام على أحد ... من

(١) الروم ٢١

(٢) الأعلاق الكاملة لابن محمد عبده ج ٣ ص ٢٩٢ ٢٩٣

هذه لطائفه ودلك تعليق ! وفي هذه المقطوعة يعبر الأستاذ الإمام ، ممثلاً بالمقطع من موقف نبيل الذي عرضه ، عن موقفه هو من وحدة بلوطنه ، ومن واقع الإسلامي والعربي الذي يعيشه أمام هذه الطائفة وشقاق الذي من الحين والحين ! . . . يقول :

« وأما ما يرد من السائل عن مسلمي وأهل الكتاب ، الأن ، فيسره سياسة الدول وليس هذا ، بل أقصد الكتاب وأقصر ، بتقريب ، ورجعنا جميعا إلى أصل الذي أنزله ربه القرآن العزيز ! . . »[1] .

هكذا يأسس الأستاذ الإمام إلى وحدة بلوطنه ولوطنه على أساس من موقف الإسلام نحو إلى هذه وحدة الذي وبهذه الشرائع ، ومن ثم لا وحدة بين بناء الأمة ولوطن ، ولا بعد شريع بدينه فهم متحدون في بلوطنه ولوطن ولخصب ، ويختلفون في لدين !

• • •

- ٢ -

أن موقف الأستاذ الإمام من بلوطنه بمضمونه ، وحين

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٩

الأتراك في [illegible] على العرب [illegible]
وسنة، فيه مواقف تكشف لنا عن صفحة [illegible] في كتاب فكره القومي، وعن ملامح تفكير عربي قومي [illegible] الاستعمار، [illegible] على ضوء [illegible] صاحبه من ظروف وملابسات

[illegible] الخلافة [illegible] الإسلامي [illegible] حركة [illegible] عبد الرحمن الكواكبي [١٨٥٤ - ١٩٠٢ م] [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] الكواكبي [illegible] سنة ١٩٧٥ م

المستنيرين رأيهم في وجوب إصلاحها وتجديدها على قواعد روحية وقد شرح في كيف يؤدي حسن استخدام سلطتها على وجه شرعي الى مساعدة حركة الرقي الأدبي ، وكيف أن اضمحلال هذه الخلافة العثمانية يجب أن يعزى عن هل إلى عوامل سياسية ، ويرى أن الأسرة العثمانية لم تحسن الخلافة منذ ظهرت خلال القرن السادس عشر ، وهي بين هذا حين ولا سيما حين استبدت ولا سيما ، على أنهم ما زالوا يقوون أمراء مسلمين ومن ثم يستطيعون القيام بالشطر الأكبر من العمل الخير جميع أما إذا لم يكن همهم عن القيام بواجبهم فلا مناص من البحث عن أمير آخر للمؤمنين [1]

فهو لا يطلب إصلاحها ، ولا يكون سلطة روحية فقط ، ولا استبداد كعامل مساعد في حركة الرقي الأدبي ، ولا سيما لأن اضمحلاله [illegible] ، فهي إذن مهام سياسة يريد سحب جميعها [illegible] سلطة روحية وقد بدا له شيء سهلاً كيف ذلك وهو يرى بكر ويكبر وجود مثل هذه السلطة في الإسلام ؟ ، ثم يعتقد أن محمد عبده قد نظر إلى هذه الخلافة كما هو موجود ، وموجود في ظروف من العصر الذي يعيش محمد عبده في وروبي على بلاد الشرق وأطماع المستعمرين فعلى بعض أمل

(1) تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ص ١٤٣ ، ١٤٤ طبعة القاهرة الثانية

على إمكان الاستفادة من هذا الموقع في عرقلة قيام
الاستعمار الغربي على بلاد

وقد كان على هذا المفكر، رحمه الله، أن يوفر في
قراءته للتاريخ وللاستعمار الغربي على الأخص، وبخاصة أن
تحليله لم يكن حركة الاستعمار هذه فحسب، بل كان
من غرض في حد ذاته فهو قد كان يستعمل
أداة في على موضع كل من الغربيين وعلى قد
صديقه وعدوه، فيستعين بالاستعمار الحديث على
الاستعمار القديم، ويستعين بالاستعمار القديم على
الاستعمار الحديث، وبالغرب كله لدفع الغرب لا
يكونوا معه، وبعضهم مع بعض، ويكونوا متفرقين
عليه، فلا يستطيعون أن يتفقوا عليه، حتى إذا
وهب قوة الغربيين وتلك دول أوروبا كلها في بلاد الشرق،
استولوا على الغربيين وعلى أضعفهم، وهو الاستعمار
الذي يسعون لإسلام، فيكون بعضهم صديقا للإسلام بقصد
تغريبه على حساب [illegible] ويحاول استغلال الغربيين
في كل ميدان لإدخال [illegible] الإسلام
ضعفه ليسهل [illegible] ؟ [illegible]
[illegible] هذا المفكر قد خدم [illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج ١، ص ٣٥٠.

وعقب خراب العمامة الأولى بعد الحركة التي قادها الشريف حسين بن علي هناك ؟ ! .

وهذه النظرة السياسية ضد الخلافة الإسلامية هي التي جعلت الأستاذ الإمام يقف ذلك الموقف الخطير ، فقط ضد محاولات خلافة العثمانيين استعلاء مصر ، وإنما ضد محاولات الأوربيين من أجل إعادة مصر إلى حظيرة الخلافة الإسلامية ، وإبعادها بالتالي عن موضع ثقلها المستقل الذي صنعه مصر محمد علي لنفسها من قرون . فقد ظاهره عرابي في الحركة الثورية في سبتمبر ١٨٨١ م حول السلطان العثماني للتدخل في شؤون مصر ، وإعادة مصر إلى نظام ولاية عثمانية ، ولكن محمد عبده وقف بين وقفتين وبرأيه ضد هذه المحاولات . فكتب في شهر أكتوبر سنة ١٨٨١ م مقالا خطيرا يحذر فيه من هذه المحاولات ، فقال إن خديوية مصر لا تستطيع أن تقف وحدها في وجه السلطان في مسألة تتعلق بمصر من حيث إنها ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، ولأنها عدة كثيرة ، وإنه لا يمكن إعادة سلطته على مصر بالقوة ، ورفض محمد عبده أن تكون مصر ولاية عثمانية ، وعد ذلك خطأ كبيرا من الخديوية ، وأن مهما خوفنا من الأخطار التي تنجم بإبقاء بعض الفرمانات السلطانية العلة [1] .

---

١ محمد عبده ، ج ١ ص ٣٣١ ، ٣٣٢

وعندما وضحت نوايا [illegible] إلى [illegible]

[illegible] في [illegible] و [illegible]

[illegible] حكمه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل مصري [illegible] و

الفلاحين و [illegible] و [illegible] و [illegible] و موظفين و

[illegible] و [illegible] بكره الأتراك [illegible] ذكرهم ولا

يستطيع مصري أن يفكر في [illegible] الأتراك [illegible]

يشعر [illegible] في [illegible] و [illegible] عن هذا

[illegible] الأتراك [illegible] وقد [illegible] من [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] و [illegible] وكان

الأتراك [illegible] من [illegible]

هذا [illegible] ولا يعدون [illegible]

[illegible] شيء [illegible]

[illegible] وقد شعرنا نحن بشيء من هذه [illegible] عند

الأتراك [illegible] شعور [illegible]

هذه الفرصة لكي نحقق استقلالنا التام [illegible]

في مصر [illegible] وشركة [illegible] عن [illegible] ولكنهم

قلبون في حلب أوشك لدير محبوب بلادهم

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٢، ٣٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٤

[illegible] في سنة [illegible] في مستهل عثماني في يونيو سنة ١٨٨١ م [illegible] في حالة ثورة وان هناك اقتراحاً لانشاء إمبراطورية شرقية.(١)

[illegible] ـ [illegible] لأسد لإمداد [illegible] بالأرز عثمانيين ، إلا عرض سفنهم على [illegible] ، وتصر [illegible] ، على هذا موقفه اليوم [illegible] وفي الأصل [illegible] من تكتمات في اصطدام [illegible] بسلطان عثماني وخلافته ودوليه [illegible] خصوص عندما [illegible] ف [illegible] منفى أن يعيش [illegible] بقدر سلطنته عثمانية مستقرة في بيروت.

• • •

[illegible] أن هدأت ثورة [illegible] عرابي [illegible] جمع محمد عبده [illegible] ج مصر ، [illegible] وجهه [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، وتصرفات عن سلطان عثماني وخلافته [illegible] ، [illegible] بعضب [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] مع [illegible] الأصل [illegible] في [illegible] لا يدار [illegible] بعرض كل منه في [illegible] وملابسات [illegible] صاحب [illegible] ظهوره.

[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، في ص [illegible] حكم

---

(١) نظر كتاب [illegible] في مصر حديثة ص ٢٧٦ طبعة [illegible] سنة ١٩٦٧ م.

المنشر للسلطان عبد الحميد بالحديث ... في خطاب عام
يقول : « لسح كلامي لبدعة لإلاه أنه ... ، وخليفة
رسول رب العالمين ، السلطان عبد الحميد خان ، فمقام
الخليفة الأعظم فيه هو حافظ السلطان ، ومدافع عن الحق
والأحق بأن يشيد به ، وهو الذي لن تنس مساعيه ، لهو
ولي نعمة العلماء ، هو الذي جمع القلوب في بدء عهده ... ما
أدبا حقه علينا ... »[1]

وسكت عن بدعة مشابهة قبل ... إن من له قلب
من أهل الدين الإسلامي يرى أن سكوته عن بدعة
مشابهة لتلك معتقدا بعد الأمن بالله وسنته، لهو وجهل
خالقه سبحانه بدين يكونه بعد أن جاءه، وليس بدين
السلطان في سوء ... دليل على ضعف ... وجهله بالله ... بسبب
لعقيدة، عندي مثلث ... إن لم تكن عن عناد، لا حد في
قرئص لله، بعد الأمن بشرعه وعمل على أنه، فرض
عظم من حرم مقام خلافته ... والاستمساك بحكمه،
والخضوع لخلافته، وشجب فعله سكوته بتلك ... خون ... عمل
ما ستطاعت إلى ذلك سبيلا وعندي ... ، فهم على هذه
تقريبي فلا عبد ... عبد الله يرضى، فإن خلافة حضرة الإسلام

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٢٤٨
(٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ٧٢

ودعامه الأمن، فحذف محمد [illegible] من حمد الله
ورسوله فذلك هم [illegible] [1]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩١، ٩٢

[illegible]

وتحدث عنها هذا الحديث ؟ !

[illegible] ١٨٨٩ م [illegible] ١٨٩٧ م [illegible]

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥٠

فقدت كل شيء ... لديه منهم خير نبيه ... بكيهم
أصبح ... سأل ... بكة ... ب ... ه ... و ... كنت
شر ... حسنا في جيل ... عنه ؟ ... وأنا لا أرى
في يأس تام من ضمنه لأمراء والحكام ... لا يرجى منهم
خير ».[1]

... ...
هذا هدف خاص بالأمة ... يتحدث عن ... يقوم
(عمر) نفسه ... بعد ... لأمة بتحقيق ... ... تحقيق
لأمة ... الغرض هذه الأهداف على ... ... حق
هذا هدف ... ... لا
نقرأ ... ... الكلام في ... ... لا
يرجى نفعه الآن ».[2]

... ...
... ...
... ...
... ...

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٧٣٣

٢ محمد ... ... ج ١ ص ٩١٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م

واحد ، فلم يكن في خاطر أحد من المسلمين أن يشير إلى هذه الدعوة ، فضلاً عن أن يبني عليها حكماً ، إذ هو ، كما حققوه ، لم يعرفه أحد منهم على ما هي عليه ؛ فهي حركة إصلاح بحت من الدين نفسه ، وهذه سبيل كل دعوة الإصلاح في المسلمين لا مندوحة عنها ، فإن بعضهم من قبل الأدب ، حكمه بعضهم عن صفة الدين خوفه أن يشاء شيء جديد يمس عنده من مودة شيء ، ولا سيما عند من يجد من عصبة حد ما لسعي إن يوجب كلمة مسلمين ، وهم في هذا لم يعقل حد منهم ، أو دعا إلى رأي لكن حد به إلى مستشفى المجانين »[1] ؟ !

وفي سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣ م بعد [illegible] في صميم من [illegible] في [illegible] على [illegible] أثوان من الإحساس والشعور ، مع [illegible] التي تدعي قلبها على عقلها وحقيقتها فتحدث عن الإسلام [illegible] وتعرب هذا حين تعرض [illegible] وتوقف عند حدوده [illegible] في ضعف [illegible] التي تحاجب بهم الإسلامي عند جهله حقيقة [illegible] المسلم ، [illegible] وتحدث عن [illegible] والإحساس حتى [illegible] الإسلام [illegible] :

---

(١) مقدمة نفسير ، ج ٣ ص ٢٣١ - ٢٣٢

عربياً ، بعد أن كان يونانياً !»[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٨، ٣٣٩

وهكذا شهدنا ذلك الموقف الأصيل للأستاذ الإمام من سلطته العثمانية وسخطه على عبد الحميد من أجل الفوضى باسم الإسلام وخدمة الله والدين. كي نشهد ذلك الموقف في مقابله إعلان ما يخالف موقفه هذا الأصيل. وقد كان ضروريا أن يعرض تصويره لمكانه موقفه هذا، وأن يدون ما تناقض من حوادث، مفسرين ذلك التناقض بوسطه المعروف، وبالملابسات التي أحاطت به وبدعته إلى وضعته، لأن هذه هي مهمة الدراسة التي لا تتوفر إلا على ضوء الأعمال بكاملها للمفكر. وأبى سترا من عيب لفكرة وحدة تجذب إلى بأي ثمرة للاجتهاد على جزء من أعماله دون باقي الأجزاء، أو فكرة بارزة من جملته دون باقي الفكرات، وهي لا يستطيع صاحب الحق ولا لنفسه أن يوجد من تناقض وتضارب بين مفكر لموحد وراء نفسه بوحده. كان ذلك ضروريا بعد أن انتهى من أعمال الأستاذ الإمام بكامله أن يرى موقفه بكامله من قضية جامعة الإسلامية وما يبرز حولها من جدل، وما قدم بنفسه لشعارها من مفاهيم

• • •

لكن هناك بقية من تعليق [illegible] حول قضية جامعة بين تدوينه وتقريره لأصول الإسلاميين، هل تعود تلك الجسور الإسلام كهبة تتوفر فيه جسور كلاهما رغم خلاف موقع ومقتضى أن يكن الأستاذ

الإمام « مستظهر بديه » إذ يعني به [illegible] العصبية العربية ، وفصل الدين عن [illegible] و « الإسلام » ، من يتهمه - بناء على هذا النص - بتعصبه الإسلام بعصبيته العربية ؟ ! . .

لكن الحقيقة هي أن إنكار الوحي « مستظهر بديه » ، وتبنى بمثل موقف حتى للإسلام حتى ، لا يعني إنكاره « ضرورة الدولة الإسلامية » ، كما أنه لا يعني تأييده حتى [illegible] الإسلام « دين ودولة » ، لكنه دولة « مدنية سلامية » [illegible] فهو بعد أن ينفي تهمة « تكهنه و مستظهر بديه » على الإسلام ، يقول : « لكن الإسلام دين وشرع ، فقد وضع حدودا ، ورسم حقوقا ، وليس كل معتقد في ظاهر أمره يحكم يجري عليه في عمله ، فقد يعتدي القوي ويتحكم لشهوة ، فيحط الحق ، ويعتدي المعتدي أحيانا فلا يكمل حكمة من التشريع للأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود ، وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وصيانة نظام الجماعة ، وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير فلا بد أن تكون في واحد ، وهو السلطان أو الخليفة »[1]

ثم يتحدث عن نزعة الإسلام [illegible] « مستظهر

---

(١) المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٨٧

[illegible] الإسلام، لا روحا فحسب ولا جسدا فحسب بل [illegible] وسطا بين ذلك. فحد من كل غريزة [illegible] لكي [illegible] من أصول [illegible] ما يتفق [illegible] من كل من شاء [illegible] حسب قيصر على الله وأعط على [illegible] ذلك [illegible] عبد الله كما لا يستحق [illegible] ويقدر [illegible] في [illegible] ولا يتعصب [illegible] سياسة [illegible] ولا [illegible] وحب [illegible] سعي [illegible] ولا [illegible] ووجب [illegible] ووجب [illegible] يحسنوا المملكة»[1]!

(1) نفس المصدر السابق، جـ٣ ص ٢٢٥، ٢٢٦

مسألة الاحتدعية

إن القرآن الكريم يضيف المال إلى
[illegible]
يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال
[illegible]
لعامة، لما فيها من [illegible]
الشريعة.

[illegible]

خلال ثلاثة أشهر من [illegible] سنة ١٨٩٩ م حتى ٢ فبراير سنة ١٩٠٠ م [illegible] [illegible] الأعماق [illegible] شركة «ماتوسيتا»

[illegible]

[illegible]

ذلك التاريخ ؟ !

وأميركا ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
وكذلك [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
أن [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
ثم نفى [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

١ - [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
عنده

٢ - [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

٣ - [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
ردفهم معتصبين

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

[illegible]
أهالي البلاد [illegible] »[1].

[illegible]

---

[1] [illegible] في ١٥ يونيه سنة ١٩٠٩ .

موقف كرومر من الشعب

[illegible]

والحكومة في ذلك الحين .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحل المعقول .... (1)

[illegible]

(1) المصدر السابق، نفس الجزء

[illegible]

الجهات .

[illegible]

بالإسلام [illegible]

من الإسلام [illegible]

[illegible]

حقيقتها رهن بهذا الوفاق

كل كل مجيء هذه الأسئلة من فرع أصل هذه
جرى عند الأستاذ الإمام ، فيبني ما يشبه خطوه ، فتضيه
هذه الفكرة في دائرة خوض في شدة ، فتضيه
اضطهاد في نصرته والإسلام

كي أن حسابه هذه القضية وهمها كتب دعة لأن
حب نفي نفسه حساب في الأداء فيها برأي نفسه
الأعباء .

وبحل جميع هذه الأسئلة ، جعل الأستاذ الإمام يتأخر
عن الأداء برأيه في القضية ، فقضية أن الإسلام في
مشروعه يتدخل بدعة في الاقتصاد ، ويتحكم بين العمال
وأصحاب الأعمال ، فبعث بن فرع هذه الفكرة في عقد
بن قوى ملايين من فرع الإسلام هذه الفكرة فكانه
في نفوس هؤلاء المستمعين ، هذه
يوجب على الحكومة التدخل في
الحكومة ، ومن
وإدارتها ، بتحديد
العمال عن
والإسلام ، وجعل هذه
كلمات الأستاذ الإمام في هذه
الإسلامية :

أن القيام بالتشريعات من فروض الكفاية ، أي يجب على

لأمة أن يكون منها من يقوم بالصناعات الضرورية لقوام المعيشة ، أو للدفاع عن حوزتها . فإذا تعطلت الصناعات وجب على القائم بأمر الأمة أن يتخذ السبيل الى إقامتها بما يرفع الضرورة و يخرج عن الناس

وكذلك إذ تحكم صاحبه لأقوات ورفعه للسعر الى حد فاحش وجب على الحاكم ، في كثير من المذاهب الاسلامية ، أن يضع حدا للأثمان التي يباع بها . وهكذا حتى الحاكم في شؤون الخاصة وأعمالهم إذا حشي تضرر العام بشيء من تصرفهم .

فإذا غتصب الحمال في بلد ، وأضربوا عن الاشتغال في عمل تكون ثمرته من ضروريات معيشة فيه ، وكان ترك العمل يفضي الى شيوع الضرر ، كان للحاكم أن يتدخل في الأمر ، ويقدر ما حوته من رعاية للصالح العامة . فإذا وجد الحق في جانب العمال وأن ما يكلفون به من قبل أرباب الأموال مما لا يستطاع عادة ، ألزم أرباب الأموال بالرفق ، سواء كان بالزيادة في الأجر أو بالنقص في مدة العمل أو بهما جميعا .[1]

* * *

---

(١) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٦٤

وقد ذكر [illegible] في [illegible] هذه
[illegible] وخطورته [illegible] وقد [illegible] عقله بقصة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كما ذكر في تقرير بعض حضور الأستاذ الإمام قد حاول إثارة مسألة فكرية ضمن [illegible] شروح العلم [illegible] مسألة أخرى في [illegible] حلة الفرد على الأمة [illegible] يدرك الأمر [illegible] الباب»[1]

• • •

[illegible]

(1) الجامعة ع ٤ في أول سبتمبر سنة ١٩٠٦م

وأصحاب الأعمال [illegible] على نفس الشعب قد استمر في [illegible] بدخل [illegible] في الاقتصاد بمصلحة [illegible] بعد [illegible] حتى تتصدر هذه [illegible] بالتقدم [illegible] وتصبح عقيدة [illegible] وفلسفة للمجتمع منذ سنة ١٩٦١ م ..

[illegible] وفقره وبكل

فهذه [illegible] الاجتماعية [illegible] الأهم، التي حدد فيها الأستاذ الإمام موقف الإسلام من [illegible] الاجتماعية والتقدم الاجتماعي عندما [illegible] في مصنع هذا [illegible] وإذا هو أمام فجوة صارخة بين [illegible] بالضرورة بكل هذه [illegible] تعتبر الانطلاق إلى [illegible] بحث عن موقف الإسلام في تكامل الأستاذ الإمام [illegible] ضرورة بحث هذه الصفحة من صفحات فكره [illegible]، وهي صفحة [illegible] بحث [illegible] على حين [illegible] على كثرة ما كتب عنه من بحوث ودراسات [illegible] صدر حول فكره من كتب [illegible] خاصة، [illegible] قدم حول [illegible] وما نشر له من رسائل في عدد كبير من الدوريات بعدد كبير من البلاد!

[illegible] موقف متقدم [illegible] الأستاذ الإمام في هذه [illegible] من [illegible] المسألة الاجتماعية[1]، ويجب [illegible] مع الإسلام

[1] [illegible] عدد مايو سنة ١٩٦٥ م ص ١٥١ - ١٥٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

١ الأعلام للزركلي ط ٣ ج ٤ ص ٤٥، ٤٦

من كل صفة بسببه ، فكون الصفات في مثل هذه الحالة على
[illegible] فيعلو على حب ، حد في [illegible] كثيره ، فيقصره
يعمود على فقرهم ، و لأغباء يدومود على عدهم ، ولقل ب
يصير لفقر غنى ، ويبرم لذلك تمكن الأسد والقلم في
نفوس الصفات لعد . وثبوت جرثومة لصورته واثبت في
قلوب الطبقات بسبل [illegible] في مثل هذه الحالة قد
بعض المستحقين ، حد لأنه ولا لأنه هو رفعه الله و
غير مقدم ، وحد لأن [illegible] بعض
بعدل و حد حده ، و فقهه [illegible] من قوله ، [illegible] عليهم ،
و بأن يعطف حتى مدفعهم حاضره . [illegible] على ذلك
أربابا يقوم به ، و حده بعده ، قد حده في مرقى بشرف سلم
بعد سلم ، حتى ينحو بهم ، ويعد في حاشيتهم فيشرف مثل
شرفهم ، فهذه لوسائل يتحرف القوت ويستدم
الرعاية في الفضائل .

[illegible] وقت الذي وقفه [illegible] يقتضي
الناس و[illegible] [illegible] فقد [illegible] وقفت عليه
[illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] الأخرى ، [illegible] في [illegible]
في [illegible] فضائل [illegible] ، [illegible] ،
برفع ونخفض ، و[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٥، ٣٢٦

إليه ، بل هو ما يكون عليه ذو نفسه ، فإن وفق ذلك نفس عالية وحسن تأدبه كان الفتح في شرف وأعرق في الكرم ، ولا ولن يحسن العامل عمله ، ومن تحدوه نفسه دون فاضل عليهم بفضل الإلهي فرفع نفسهم عن كل وضيعهم بما هم ، فجعلهم لديهم صولاً بكرمه ، وذوي حسب ، بمجده ، بل أوسع فيهم من البحر غاصه ، ووقفهم للأعمال نفاسه ، فصيهم سيدي خصب ، وربهم في الفضل نفسه يرجع السبب »[1] .

فموقف الأستاذ إزاء هذا من مقدم القضي بوزن ، وهو الموقف شديد بعد ، هذا بقدم ... ويقضي به إلى معرفة نفسه ، ... من يمشي في ... نفسه ... نفسه خليفة في منح هذه حياته الوحيدة والأصيلة ، فهو يقول : من لا يذوق لذة العمل لأجل لا يذوق لذة الراحة الحقيقية لأن الله يقول لا نفسه ... حياته في عمل ، ويتحدث عن نفسه لأنه ، وليس ... حب يرجع موقفهم في نفسه لأنه يريد به ... فهو يحب نفسه ويكسل أو يعمل لأصلح ...

وهذا موقف ... حسب حتى هذه ... لكل ... لأحسن ... وطريقه إلى ... هذا لأنه ... من خلق

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥، ٣٢٦
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٠٠

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣

فكره الاجتماعي

[illegible]

حياة الانسان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالمساعدات التي تحب قضاء عليها ، والايجابيات التي يجب العمل لإقامتها وبسط في حياة الناس الاجتماعية منذ ما يقرب من قرن من الزمان .

التكوين والخصائص

[illegible] تعريفه من هذه القضية [illegible] القضية بفلسفته الخاصة في الوجود [illegible] في [illegible] والخصائص التي يتميز بها المجتمع [illegible] [illegible] والمثل [illegible] فهو يعتبر أن طبيعة المجتمع خاصة ، لا تحب أن يكون على حساب الفرد ، بل تحب أن يكون من طريق تحقيق وتدعيم الفرد ، ويعتبر [illegible] [illegible] الذي تحب أن يبدأ من حيث يقف الفرد [illegible] جوهر الفضائل ، ويوجب فيها الفضائل [illegible] في المقام الأول ، ويوجب في كل تعريف ، [illegible] [illegible] والمساواة في الواجبات ، والخصائص طلب النفع الخاص في طريق المنفعة العامة ، أي الوقوف في السعي بكسب العيش عند حد ما ينفع الجماعة لصورته العامة وحدد ، كمصر أو الشام أو أميركا أو النفع لعموم نوع الإنسان ، ولا يحب ضرر على أحد من المجتمعين لا في المكاسب ولا في الأعمال ، إلا أن يتوقف عليه نفع جميعهم .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٤

[illegible]

[illegible]

وهو لا يقصد [illegible]

[illegible]

الرقوف ضد الصنم الاقتصادي

[illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٣

لأمه ، بل تخضع لأسباب عامة ، قد قدت لأسباد لإنه
في موقف شديد الحسم والوضوح ضد نظم الاجتماعي
السيئ ، عن طريق الفلسفة ، وليس في وقتها الإنسان
بأخيه الإنسان ، بل بعد عن هذا النوع من الصراع
الظلم في سبيل الإنسان ، وذلك لأن هذا النظام
عدة أشد قوة وتعقيدا من أن تقاومها الأفراد
بقوة وسيلة ، حتى لو كانت تتمتع بها الإنسان لأن
تحمله في قلب واحد بل تحتاج إلى الجماعة المنظمة
لتكون [illegible] فهو يقول على سبيل المثال من نظم في
الإنسان الأخرى تكمن في تغيير جميع أنواع النظم التي
يصدر من الإنسان بوجه عام ارتجها ضمن تدخل تفصيل هذه
على ملهوف بعينه ومضطر بكشف ضروريه ، و على مصالح
لعامة التي تقي أمة مصارع الهلكات ، و برفعها على عدد
درجات و تعد خروق التي حدثت في بناء المدن أو
بربن السدود والعقبات من طريق مستقبل ، فإن هذا النوع
من النظم هو الذي لا يصدر صاحبه بوجه من وجوه العذر
التي تعلل بها سواء من تلقاء أنفسهم

وهل يحدث ذلك في مستقبل [illegible] في هذا
حد الذي يتبع فيه نفس الإنسان بدلا من الإنسان نفسه ،
وأن الأجيال المقبلة ستجد نفسها و حدها التي تحتاج إلى
على مصالح بعضها هذا [illegible] على حسب حسنة لا على

[illegible] وأمثال هؤلاء لا [illegible] لأنه لا يوجد في نفس [illegible] فضائل الإسلام وهديه فمن كان كذلك، فهو كافر حقيقة وإن سمى نفسه مؤمناً! ...»[1]

بولوف ضد حكم رسل الله

[illegible]

(١) تفسير المنار ج ٤ ص ٢٢٧

والاستماع بشروع ، ذلك . هذا يتوب من [illegible] الذي دعت به بعض حركات التصوف وحدته بعض الأسباب في سبيل الإسلام في [illegible] في الأستاذ الإمام ، فموقفه من [illegible] موقف [illegible] بأن ليس مذهبا جديدا في دين الله ، إلا فتحت هذه بعدي ، على الإطلاق كما هو فهم بعض الأدباء السابقة وكما الله يغفر ، ولا أثبت بوضعه على [illegible] ولا بدت مستقلة وسطا ، إذ [illegible] يكتسوه من طريق خير ويقفوه منه في طريق خير وأبر ... »[1]

وهذا الموقف يتوسط الذي نصه الأستاذ الإمام [illegible] بأن يجدد محمد أكثر عندما يطابق بوضعه خير [illegible] فهو يعتبر أن استقلال [illegible] وعقائد [illegible] وسنة يكتسب من طريق استقلال جماعة يجتهدون من الأسباب الأساسية لتحريم [illegible] في الإسلام [illegible] يحتفر جماعة الذي تجدد بالمجتمع إذ هو وقع صحة استقلال [illegible] وهو ما نسميه اليوم [illegible] الذي يتحكم به أرباب البيوت والاحتكارات بتصرفه في المجتمعات لرسمالية وعلى هذه الخصة [illegible] الأهبة بالحديث

---

(١) مصدر السابق ج ١ ص ٧٦٢، ٧٦٣

الأستاذ الإمام عندما يعرض لوجه شبهة من الوجوه التي
حملت الإسلام بحكم ولادته بين الناس ، فتقول : إن
بعضهم (للذهب والفضة) إنما وضعت بكون من النقد لهم
لأشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم ، ولكون هذا ،
وصار النقد مقصودا للاستغلال ، فمن هذا الوجه إن الناس
انثروه من أيدي كثير من الناس وحصروه في يدي بعض
أعمالهم قاصرة عن استغلال هذا النقد ، فصعب على أربابه
عندهم ، وعزت في الناس وثبوت حاجة بعضهم إلى بعض ،
وتحكم العاملون قلم أعمالهم لأن الربح يكون معظمه من
المال نفسه ، وبذلك تبعث الفقراء ... إلى مثل هذه
الشبهة التي أشبعها الأستاذ الإمام بحثا وتمحيصا ، ثم
رفعها ، بعد أن قبل بعضها ورد بعضها الآخر ، فإن هذه
الترجمة ... وقد نصر الأستاذ الإمام هذا الوجه من وجوه
حكمة التشريع ، فكرة وسياسة أن يكون النقد في أيدي
قلة من الناس ، وإن كان أثر من الأثر الذي يذكره عنه ،
إذ يسير بكثرة النقد ... بعض الخلل في ... عند
الأغنياء بالقدرة من التصرف كما يريدون ، إلى سوق
الزراعة والصناعة والمصنوعات فتحدث عند ... هذه
الحركة ، فكأنه كان يعتبر بهذا الأثر الأغنياء
ويحوشهم بعض الشيء ... فلا يضيعوا ... شيئا في
دائرة مخصوصة عند الشخص نفسه ، ... فيها بسبب
بكثرته ، فيكسد سوق الصناعة والتجارة عنده في

جديدة غير صفة الاقطاعيين

[illegible] رسائل ولأسفار في تلافي شر هذه [illegible] وقد [illegible] روسو ، [illegible] لروسي [illegible] وفيه مرر يضطرب [illegible] ، وقد [illegible] أوروبا تتخبط في [illegible] من الرق ولكنها عجزت عن رفع [illegible] لديار عن أعناق [illegible] الذين [illegible] يوما ما ! . . . »[1] .

[illegible] لأمم [illegible] [illegible] ولاجتماعيات [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] للمسلمين [illegible] في [illegible] الأقدمين [illegible] ولاقتصاد [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] عصره ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] لقي فيه [illegible] [illegible] [illegible] لأهمية ، [illegible] [illegible] لكريم ؟ !

لو حدث في الأندلس

[illegible] ولأمر [illegible] [illegible] [illegible] ونفسر [illegible] [illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٥٩، ٧٦٠

ى بعضهم ، هو من موقفه من ... ين وتمكينه ، أوجب على
صحاب الأمر في هذه ... ي ... بهم ، أن يجعلوا
ي لا بد أن تصرف فيها هذه الأمور ، وتقدم إلى
لسفة الإسلام الاقتصادية والاجتماعية ، وعلاقة هذه السياسة
بالسياسة الاجتماعية الحديثة ، والسياسة الأمريكية منها
بالذات ..

ونحن في هذا الموقف الذي ... من موقف الحرص
الشديد على تقديم ... ، نجد ملاءمة وفائدة في عرض
لنقاط أهمها

أولا : أنه لا موقف ... في الإسلام
بقضاء وحده ، أو من ... وحده على ذلك أن يصدر
حكم من نوع ما ... في الإسلام من الأمور ، فإن
السلطة التي لها الحق في مثل هذا الحكم ... في الإسلام
لله تعالى وحده ، ثم ... إلى كل مسلم ومسلمة ، ذكر
وأنثى ، بقدر ما ... ووسع كل منهم ... وحده ... ا
كلمة في سبيل الله ... تصل إلى ... ع ...

ثم نجد أن هذا الأمر ... ، ... م الأمر
حيه هذه ... الأمر ... ، ... ، نجد
وبما هو لأشخاص في مصالح العمومية العامة ، وهو يريد هذا

لأمر حتى يوصوف في عبيده بقول الله سبحانه ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ، فقول [illegible] لأن كثير من [illegible] كالصلاة والصوم . وهي خاص فيما يقتضي [illegible] من الله بعباده فيكون ولا يسقط بقصدهم [illegible] بالإنفاق هنا ما يكون على أهل [illegible] وتكرم ، كذلك [illegible] لأنس بالأضحاب . لأن هذا [illegible] وكذا هو الأمان [illegible] رزقه وأنعم عليه به [illegible] حرم من سعة نفس [illegible] يوصل إلى [illegible] لمستحق وسعة من صدقتهم الدنيا لا تقوم ولا تفي بهم إلا بدين الله ، وقد وجب به على من وجد أن ينفق منه في ذلك السبيل وهو فضل من به

[illegible]

---

(١) [illegible]

يبعداه ، وهو أيضاً لا يرهن وجوبه بحول معين من
ذلك ، كما هو حال في الزكاة ومن يتبعها من المصدقات
وفي ذلك يقول الأستاذ الإمام عند تفسير قوله سبحانه
﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو ﴾ ، ...
عرف أنفق ، العفو ، يفيد ، كل فرد في كل عصر بحسب ما
يليق بحاله ، لأنه خطاب عام غير خاص بأهل جزيرة
العرب ، ولا بحال معين من أحوالهم ، وقد جاء الإنفاق من
وراء الزكاة مفروضاً بتحديد كمياته بصريح من الأمر ، من
مصالح عامة ... إن الأمة لمؤلفة من مليون وحدة كان
بدن من فضل ماله في مصالحها العامة يكون عز وأقوى
من أمة مؤلفة من مائة مليون لا يبذلون شيئاً من فضول
أموالهم في مثل ذلك »[1] .

... من عدد حجم الإنفاق لوجب في الأموال
والتخصيص للمصالح العامة ما هو ممكن لعصر وظروفه
وملابسات المجتمع واحتياجاته ، وهي أمور تتطور وتتغير
وتفرض من الأنظمة والتشريعات ما يفي بالغرض المطلوب في
هذا المقام .

ثالثاً : ... تخيير الإسلام بين صنف فيه ... وكثير

(١) تفسير المنار ج ٤ ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، والآية ٢٢ من سورة
البقرة .

الأمة ، إن يعني ركيز فلسفة الإسلام بشأنه على موقف عام
متحاربي ، امتلكه بفرديته ، ينبغي التعرف عليه في فلسفات
النظم الاقتصادية بفرديته في عصرنا هذا ... من على عكس
من ذلك تماما ، فالإسلام يحارب في الفلسفة الثانية التي نرى في
المال وسيلة للأمة ، ... وليس حق الخاص هذا من قبيل بأقوى
من حق المحتاج في هذا المال قبله ، فمركزهما القانوني من
حيث مشروعية الانتفاع بهذا المال سواء على قدم المساواة
والخاص الذي يمنع المحتاج حاجته ... سواء كان هذا المحتاج
فردا أم مصلحة عامة ، هو مثابة الغاصب والمعتدي على
الآخرين .

وفي تقرير هذه القاعدة يستند الأخيرون إلى آية ... الإمام
في تفسيره يقول الله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ... الله ، سبحانه ، أضاف
الأموال إلى جميع ، فمن يقل ... بأن بعضكم من بعض ،
ليسمه على من قريبه من ... يكفل الأمة في حقوقها
ومصالحها كأنه يقول إن مال كل واحد منكم هو من
أموالكم ، فإذا احتاج أحدكم أن يأكل من مال أخيه فليأكل كما
كأنه أباح لغيره كل ماله بمقتضى حديثه ، بل إنه ... في
يديه ... في هذه الإضافة مسألة أخرى وهي أن صاحب
المال الخاص له يجب عليه بذله للمحتاج ... فكي لا يحور
للمحتاج أن يأخذ شيئا من مال غيره ... كالسرقة

والغصب ، لا يجوز لصاحب المال أن يبخل عليه بما يحتاج إليه [illegible]

رابعا : نظر الإسلام إلى [illegible] الإسلام قد قرر في الأموال حقوقا عامة ، تحمل وصف الحق الذي يشبه حق الملكية ، فهو شريك صاحب المال في ماله ، وهذا الوصف يقتضي أن يكون له حق الإشراف والاعتراض ، فنظام الحجر الاجتماعي الذي قرره الإسلام ، وفلسفته العامة حسب تقديرنا قد تبين لنا هذه الفلسفة العامة من قصد الإسلام إلى أن يجعل من هذه المجتمعات التي تدين بمبادئه مجتمعات واعية ، تراقب ، وتراجع سلوكها في حياتها الاقتصادية ، فضلا عن صلاح الفرد ، ويتضح هذا القصد من اتجاه الإسلام بوجهه الشرعي إلى الحجر ، وقصره على الحالات التي يكون فيها الحجر سببا من أسباب الحماية الاجتماعية ، وتصحيح حياته هذا من الوجهة التي يتجه إليها .

وحين يقرر الإسلام [illegible] لله سبحانه ، فليس سر ذلك أن الله وحده هو الذي خلق الأشياء وأبدعها ، ولكن سر ذلك أن الله وحده هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وهو الذي يعلم ما بين أيدي الناس وما خلفهم ، وهو الذي يعلم السر وأخفى ، وهو الذي [illegible] وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو الذي [illegible]

[illegible]

هو ركن من [illegible] وواجب كفائي [illegible] وهو لا يشترط فيه [illegible] على حسب الاستطاعة فإن كان لا يمكن إلا على وجه مخصوص فيه [illegible] عليه، فإن لم يكن يحتاج إليه بنفسه [illegible] من حيث عليه بقيته وجب عليه بذله. وإن تعين [illegible] وجب عليه بذل [illegible] بل إن لم يكن هناك من يقوم [illegible] وإن تعدد وتساوى [illegible] وإن تفاوت [illegible] عن [illegible] لا يتعين [illegible] محدود، ولا يكون [illegible] يمكن ككونه [illegible] مطلوب. وقد عقل أكثر الناس هذه الحقوق [illegible] التي حث عليها الكتاب العزيز [illegible] من حيث الاشتراك المعنوية للشريعة. فلا يكادون يعتنون بشأن هؤلاء المحتاجين، إلا لنفس الأمر لبعض المتدينين. وهم في هذا الزمان قل الناس مستحقين لأنهم عدد يسير جزء وأكثرهم وحدوين. وهو أفسوه يكاد حال مستعمر في معاشهم خير من سائر الأمم، ولكن هذا من أسباب دخول الناس في الإسلام، ومقصده على جميع ما تصور يستحقون من مذهب الاشتراكيين والمالثيين

(1) تفسير [illegible] ج 4 ص 432 - 434، وج 2 ص 111 في سورة البقرة]

لرجل من مطبع حياته لفكريه مؤمناً بضرورة التوزيع العادل
بثروه [illegible] على أساسه [illegible]. فجاء في
[illegible] بوقائع مصريه في سنه ١٨٨٠ م [illegible] إن أعمى بلاد
واسعدها هي البلاد التي توزعت ثروتها على عالة
أهاليها ! ؟[1] .

مصدر هذا التفكير

وهذه كلمه لا [illegible] عن في حياه جدك عن تلك
الصفحه مقدمه من صفحات تلك الأسرة لأبناء في سنه
الاجتماعيه [illegible] وهي كلمه خاصه بمقدار هذا الجزء من
ثروه تلك التي [illegible] في حياه أبناء في سنه
التي يعتمد عليها [illegible] عند ذلك يوقف مقدار في نفسه
الأموال ؟ ؟ .

وهذه الكلمه كلمه خاصه في [illegible] التي يكتب فيها
هذه [illegible] عن الأسرة لأبناء [illegible] يتعلق [illegible] في
تاريخ ورثاء [illegible] خاصه في [illegible] يتعلق منه بتعسير الحديث عن
مسئوليه [illegible] جزء [illegible] التي توقف [illegible]
والصفحات [illegible] في هذا [illegible] [illegible] ثروه

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦

...فكريو أوروبيين ومدارس الفكر عند الغرب ... عرض
... لعدد من ... في دار ... حديث حول ... هذا
الفكر الاجتماعي ... عند الشيخ محمد عبده ... كتب عنه
... ثم ... عبده ... والإعجاب ... أمثله
... عن فرده ... مفكري ... الاقتصادي
والاجتماعي [1] ... عن ... عبده ... حسنه ... ونهاية
... حول ... الغربي ... [2] ...
الاجتماعية [3] ... وكثيرون من ... في ... عن
الاجتماعية عند ... بكل ... عن ... فيه
الصفحة ... من فكر ... يظهر ... مفكري
التقدمي والايجابي في ... الأمر ... ، ويقف ...
... الإسلام ... الاجتماعي ... ، ...
... الإسلامي من ... يقول ... الاجتماعي
... في ... ... ، ...
... الأمر الذي ... في ...

ونحن هنا ... عند ... عن ... الفكر
الاجتماعي التقدمي في ... الإسلامي ... فقد ...
خرج ... عن الأطر ... التي ... فيه ... الذي ...
... ، الكتب ... ... الصفحات ... شاملة
والأسس ... التقدمية في ... الاجتماعي ... الاقتصادي ... التي
... في ... ... الأساسي ... ...

تقوم الوحدة التي ستنهي عهد الأسد إلا عهد قصيرة
لتقدمة من صفحات فكرة الاجتماعي ، وعلى وجه التحديد
يريد أن يقول إن الرجل قد استحاب الاحتياجات عصره في
ضوء الأسس الكلية والعامة التي وضعها الاسلام كي تكون
منطلقات فلسفة اجتماعية يوكب بها المسلمون احتياجات
عصورهم وظروف مجتمعاتهم الدائمة التطور والتغير
باستمرار . وحتى نلفت نظر إلى أهمية هذه الأسس الكلية
والمنطلقات الاسلامية ، ودورها في تكوين الفكر الاجتماعي
المقدم بدلي في الفكر الاسلامي المعاصر ، نكتفي بالاشارة إلى
عدد منها . . . وذلك مثل :

١ - ذلك الاختيار الواضح من رسولنا عليه الصلاة
والسلام ، ومن عمر بن الخطاب بعده ، والمستضعفين حوله
ملأ قريش وعبثهم فمن الحقوق التي أعلنت للناس أجمعين
الاعتراف للاسلام في بدء ظهوره كدين من حقهم ، حقهم في
رأيهم ، وتفكيرهم ، وسلامة اختيارهم ، وتلك حقوق لم تعرف
الحقوق معاصرة للاعتراف لظهوره في بيئة مكة . وعندما
حاولت قريش بعد ذلك أن تفتن المسلمين الأحرار عن
دينهم بعذاب شديد ، فقص وحكى لهم قصص الأنبياء
وقائعه وحكمه أن يستمع هؤلاء الفقراء ، ليتبين لهم
أن عاقبة وسنته واضحة هذه حتى تقوى عزيمتهم ،
وقص عليهم القرآن في ذلك مثل نوح وقوم فرعون

...لأرذلون قال نوح ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ ﴿
وقالوا له أيضا ﴿ ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي
الرأي ﴾[1] ... مع ذلك استمر نوح مع هؤلاء الأرذلين،
الذين هم ـ لأفقرهم مالا وجاها ـ فلّل منه بعض الكاذبين
هم بعدائه ... ومثل هذا موقف فرعون الذي معه من يدين
موسى ... إنهم مستضعفون قد خضعوا هم وأموالهم
لسلطانه ... لحمد لله ... ذه التي ... حب هؤلاء
المعدمين ... والمستضعفين ... فتنة لمن ... ليه ... ذه
والنصب ... وبربه ... م على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾[2]

٢ ... ذه الآية بعينها لأصلاء في نفسه مستضعفون
بعد هجرتهم إلى ... ة ... (المدينة) قد شهدت ... ات من
مستضعفي الأنصار ، الذين خضعوا لسلطان الأحمر ... حب سلطانه
وأسلموا مع قبيلته الخزاعية المجاورة لمكة لأحمر ... حب
الخزاعية ، وهو المجموع [3] ، فقد هجرت الخزعة أنها عقد
رسول الله ﷺ ، وأنه حالف بني بهدلة ... ة ... ، من
مكة ... رذلين من قومه ، حتى سموهم على لسان خ...

---

(١) الشعراء ١١١
(٢) هود ٢٧
(٣) القصص ٥

تشمل الجانب الروحي والمعنوي في المجتمع الجديد والمواساة [illegible] المشاركة والمساهمة في المعاش والتوارث أيضاً فأصبح المسلمون سواء في هذا الأمر، أي كأنهم أسرة واحدة[2] [illegible] ولم يقتصر هذا [illegible] على هذا الحد فشمل الإرث بين المهاجرين والأنصار على التوارث، بعد موت كل منهما [illegible] [illegible] [illegible] وظل [illegible] به ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ في غزوة بدر فسقط التوارث فقط، وظل مبدأ التضامن الإسلامي قائماً والمواساة التي هي المشاركة والمساهمة في المعاش [illegible] بحيث يصبح [illegible] في هذا الأمر سواء [illegible][3]

وبهذا نستعرض المواقف الكثيرة للرسول عليه الصلاة والسلام في تأكيد هذه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] والاجتماعي في المجتمع الجديد، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في طعام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) انظر في الحضارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ص [illegible] طبعة [illegible] سنة ١٩٦٦ م

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٨ ص ٣٧

(٣) كتاب الطبقات [illegible] لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ طبعة دار التحرير [illegible]

و مسلم » في صحيحه قائلا « وحدث يحيى بن يحيى عن سليمة عن أبيه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصاب جهد حتى هممنا أن نحر بعض ظهرنا ، فأمر نبي الله ﷺ فجمعنا فرادى ، فبسط له نطعا ، ودعا الناس على النطع . قال فجئنا بمثل ربيع عكوة أبيه وكف حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا . . »[1] .

وعندما شعر رسول الله ﷺ بتعلق أصحابه بالأرض يوجروبها ما يرهقهم من جهد أمره بترك ذلك ، ويستدل هذا الشكل من أشكال الاستعلاء على تلك الشكل الذي يخلق مضمون شعوره بحدث الأرض من يفتحها ، وفي ذلك يروي « مسلم » حديثا صريحا وخاصا عندما يقول « حتى رفع من جديد كل يحرث الأرض على عهد رسول الله ﷺ ، فكريها بالثلث والربع والطعام المسمى ، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي ، فقال بينما رسول الله على ما كان به نافعا ، بينما أنا نحرث الأرض فكريها على الثلث والربع والطعام المسمى ، وفينا الرب الأرض أن يزرعها أو يزرعها ، وكره كراءها وما سوى ذلك »

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٣٣ ، ٣٤ طبعة عيسى الحلبي الأولى

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: من كانت له أرض فليزرعها أو ليزرعها أخاه، ولا يكريها.

٣ - موقف مصري من تملكه أجنبية في هذه البلاد الإسلامية: لأن كل فريق يقف ضده ولا يحترم صفة التملك في حق مصلحة المجموع، فيقول بطلان [illegible] تملك في بلاد [illegible] ويكتب هذه من هم مصدر ثروة المجتمع في [illegible] مكان [illegible] يقف بعضهم ضد موقف بعض، ليحمي رعاياه (في بلاده) كما فعلت بريطانيا حينما رفضت أن تعترف بالتملك الأجنبي في مصر، فقد رفض بعضهم أن يعترف بالتملك الأجنبي حتى يتم [illegible] سنة، وهو مكان على بعد عشرين كيلومترا من مدينة [illegible] في مصر وفي بعضها كان أخصب وأغنى، حتى كان شجره مما يغيب الزارع فيه؟![٣].

٤ - في مختلف الجوانب نظرية للمسألة الاجتماعية

(١) وفي هذا الحديث معنى وخلاف في بعض ألفاظه رواه مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي.

(٢) رواه أحمد وأبو داود.

(٣) الأعمال الكاملة للدكتور عبد الحميد متولي، ج ٤ ص ٧١٠ وما بعدها، وطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧م.

للنهي تعميمه من الأحاديث الدالة على تحريم التعامل، وتخضعه، والتقرب، والنهي عن كل ما من شأنه المساس باحتياجات الإنسان.

ففي تحريمه تعامل نهى فيه ﷺ: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها»[1].

وفي الانتصار للمتعاقد الخاضع، نقرأ خاتمة هذا الحديث الذي يرويه البخاري عن ابن موسى، فيقول: «سمعت النبي ﷺ يقول: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». كذا رحمة الله بالناس في هذا الدين الذي لا يحب لصاحبه، ولكنه رحمة العامة.

وفي تقرير مبدأ الحدد المتعاقد في موضوع العقد، ما يكفلهم ويدفع عنهم ظلمه. وهذا ما يحدثنا في تفسير الآية الإمام بقول الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾. في تفسير هذه الآية يحدث الذي يرويه الإمام علي عن ابن عباس، الذي يقول

---

(١) رواه أحمد والحاكم

[illegible] على أغنياء المسلمين [illegible] فيرد على فقرائهم، وما نجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا إن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا نكرا».

وعن موقف بعض [illegible] عن [illegible] عن حاجة نفر [illegible] في صحيحه [illegible] بن سعيد الخدري [illegible] سمع [illegible] يقول: [illegible] على [illegible] يصرف [illegible] فضل [illegible] فضل [illegible] من لا [illegible] من لا [illegible] صاحب [illegible] حتى [illegible] فضل»[1].

• • •

[illegible]

صحيح مسلم، [illegible] ٣٣

الإمام وفي مجتمعه بصورة عصره ... ومن ثم كانت عنايته
بالجمهور لأنه هو الذي يحدث فيه كل الاجتماعي
والاقتصادي ... فقد كان الرجل يعيش ... ويجهد
ويجدد ... بالقدر الذي جعله يعيش عصره ويفكر بحياته ،
كي كان أمام ... في الإسلامي الذي ... على
ضوء مبادئه لكنه لم يعد يطيق ... عاشه ... بعقله
وتقلب جديده في ... ... إلى قيد
الإطار ومن هذا ... لكن ... ... موقفه
الاجتماعي بعقله ، فعنايته ... ... ،
بعقله ، انصب على جوهر الأمر ... ... ،
شيء من ذلك ... ... لم يكن ... ... ،
بل كان ... ... الاجتماعية عرضة ... ... ،
كثير ، يجب ... ... من مشاكل عصره
الاجتماعي ، وهي الأمر الذي جعله ... ... ،
يتنبه بعمق لأهمية العلم في ... ... ،
فكر الذي لا يقوم عليه ... كان فكر ... وإنما بعقله
في مكان بارز من الفكر ... ... بطابع ... من
العناية الاجتماعية يتناسب مع قيم ... الرجل بظروف عصره ،
والأحكام لكنه لم يجد بها الإسلام في هذا ... ... ،
بل ... رجال يحدث عن جماهير يكدحه ... بحتمية ... وإنما
كان أقرب إلى تمثل بطبعه الوسطي ... كان يعتبر دور
تقدمي وثوري في عصره ، ولكنه كان ... يصاحب موقف

« شعوبي » في نظره للمجتمع جعله يقف إلى جانب الفقراء أيضاً. وهذه الملاحظة إنما تمثل بداية البحث العلمية المتعلق بالمنهج الذي يجب أن نتابع به دراساتنا لفكر الأستاذ الإمام وأمثاله من أئمة المفكرين المسلمين.

الاصلاح...
فالثورة...
فالاصلاح.

محمد عبده

أهدافه ، نظريا وعمليا

في أحرجات حياته محمد عبده شرح في كتابه ورجه ذلك حياته ـ لم يتم سلافيف الشدة ـ وهو جدد [illegible] يوضوح الأهداف التي سعى إليها وعمل من أجلها [illegible] رفع صوته يدعوه إلى أمرين عظيمين

الأول تحرير العقل من قيد تقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة الصالح مزودين للعقل بالنور [illegible] ه على هذا الوجه بعد الصدق بالقلب ، بحث على البحث في سر الكون ، دعا إلى حرية الفكر التي [illegible] مقدسا للتوسل عليها في أداء النفس وإصلاح العمل [illegible] كل هذا عند أمر واحد وقد خالف في الدعوة إلى رأي العقل المطمئن اللذين يتركب منهما جسم الأمة طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم

أما الأمر الثاني فهو إصلاح مناهج التعليم عرضه في المحررين ، سواء كان في المختصات برسمية [illegible] ه وفي أحكامه ومصالحها ، أو في نشره الجديد على الكافة ، مشأ

أو مسرحاً من تمثيلات أخرى ، في مسلسلات بين الناس ... ؟ .

[illegible] لأولى لا تتوفر [illegible] السياسي ، بين هدين الهدفين . فهل هذا حق ؟ وهل ، بكل السياسة ، والاشتغال بها ، من أجل الأهداف التي ترتفع صوت الأستاذ الإمام يدعوه إليها ، [illegible] ؟

نحن نقول [illegible] الخلافة ، إن السياسة كانت من أجل أهداف ، مثل [illegible] هدف الأمة تحرير الفكر من التقليد ، وتسهيل السبيل في فهم الدين ، واستخدام العقل في الذب عنه والدعوة إليه وبيان نظمه كان هو جوهر السياسة والإصلاح السياسي كما فهمه الإمام ودعا إليه ، وظل يعمل له في كل خطة عاشها وكتبه كتبها ، ومعركة خاضها [illegible] التي أسسها الأزهر وتتلمذ على يديه سنة ١٨٧١ م حتى وفاته سنة ١٩٠٥ م

وكان هناك [illegible] من السياسة والعمل السياسي ، تتعلق بعلاقة الحاكمين بالمحكومين ، وقد كان يسميه « العمل السياسي المباشر » ، وهو عن مقطع أصله بقوله الذي جرينا عليه الإمام ، وكتبه معصر عنه بالتأكيد ، وذلك كان يحمد عبده بسمعة جيدة « والسياسة لعلية »

وهو قد شعر بهذا الناس يعمل في عقله
ردحاً من الزمن ، وبدأت في مراحل حياته تثبت أن
سبب تضحياته هو في الواقع حقيقة ، أو بمعنى أدق
اقتناعه بها ، وإخلاصه لها ، وذلك في غالب الأحيان
لثورة حتى هزيمتها ، ولكنه سرعان ما يتحمله شكله فقط ،
لأن فرحته بعزيمته وبعمله قد تجعله يحس بأن هذا ليس
من السياسة في كل حين على هذين الأساسين حاولت
أن ، مؤمناً أن هدف الأول هو الشعب ، بالشعب
وشرف ، ومن خلال هذين والأحزاب في صلاح علاقة
الحاكم بالمحكوم ، وقع بعض السياسي من حياة
الناس

وعلى هذا السياسة الفعلية ، وشخصية بها ، الخاصة
فيها ، يستطيع الأستاذ لأمة في حديثه عن هذه في ربيع
بما صوبه ، فقال : «وهناك أمر آخر ، كنت من بداية ،
وأناس جميعاً في عمق نفسه ، وبعد عن نفسه ، وهكذا هو
لركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية ، وهو اعتقادهم بأن
والضعف ، وأن لا يجوز تحميلهم منه ، وبذا هو يختلف عن
من يتحكومه في حق الطاعة على الشعب وهو الشعب من حق
لعدالة على حكومته . نعم كنت فعلى دعا لأمة بقدر
في معرفة حقها على حكامها ، وهي هذه لأمة هي ، وحقها
هذا الحاضر على الناس من هذه بعد على عشرات ، وهو واجبها
في لاعتقاد بأن الحاكم ، وإن وجبت طاعته ، هو من أشر

الذين يخطئون، وتغلبهم شهواتهم، وأنه لا يرده عن خطئه ولا يقف طغيان شهواته إلا نصح الأمة له بالقول والفعل. جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه والظلم قابض على صولجانه، ويد الظالم من حديد، والناس كلهم عبيد له!

« نعم، إنني في كل ذلك لم أكن الإمام المتبع، ولا الرئيس المطاع، غير أني كنت روح الدعوة، وهي لا تزال في كثير مما ذكرت قائمة، ولا أبرح أدعو إلى عقيدتي في الدين، وأطالب بتمام الإصلاح في اللغة، وقد قارب

« أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك تدبيره، لأني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال، فهذا الغراس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن، والله المستعان! »(١)

[illegible]

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده [illegible] ج ٢ ص ٣١٨ [illegible] ٣٢ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢.

[illegible] وعلاقة الحكم بالمحكوم [illegible] هذا هو مذهبه الذي كان لا يحكم به كمعيار عند [illegible] موقفه السلبي، وتعصبه، إنما هي أهداف [illegible] على [illegible] حسب [illegible] موضوعية لأفكاره ومواقفه التي [illegible] فيها بفضل هذه الأفكار

تكوينه وصدر حياته العلمية

[illegible] بعض [illegible] ضوء على [illegible] ولفكرون للأستاذ الإمام في [illegible] من [illegible] وهي التي [illegible] بقلمه [illegible] في [illegible] الجهل [illegible] في الفترة التي سبقت مقدمه [illegible] في ٩ [illegible] سنة ١٨٨١ هو من هام [illegible] بعد [illegible] في [illegible] موقفه وأفكاره التي [illegible] حياته حتى [illegible] من [illegible]

[illegible] بعض [illegible] الأستاذ الإمام في هذه الفترة على مذهب [illegible] من [illegible] الأفغاني في [illegible] وتعمل [illegible] وتقدم في [illegible] عنه علاقة الحكم بالمحكوم، [illegible] مجتمع [illegible] في بحث حين ويتعمد [illegible] [illegible] كذلك [illegible] حين ما كان بعد فشل [illegible] عنه [illegible] الأفغاني موضوعه بدعوة [illegible] وتعمل [illegible] يسأل محمد عبده عن هذا بطريق [illegible] حتى [illegible] محمد عبده في [illegible] هذه كان قد [illegible] حياته [illegible] عنه [illegible] عن [illegible] الأفغاني، [illegible] في [illegible]، وهو [illegible] [illegible] مختلفان في [illegible] خلاف [illegible] وعميق [illegible]

● والأفغاني كان يدعو إلى « الثورة » ومحمد عبده كان يدعو إلى « الإصلاح » .. [illegible] « الثورة » [illegible] « الإصلاح » و« الثوري » و« المصلح » .

● والأفغاني [illegible]

[illegible] (١)

● [illegible]

[illegible] في هذه النقاط :

---

(١) [illegible]

[illegible]

القاهرة سنة ١٩٦٨ م

١ ـ في الوقت الذي كتب فيه [illegible] دعوة قدمه ، على قدم وساق ، لتكوين مجلس نيابي . كان تحمد عبده يدعو في صلاح الدين الشعب [illegible] ويعلمه كيف يكون ، ومتى يكون ، وفي أي عهد ، وكيف يكون فيه هذا المجلس نيابيا ، ويتضح نجو تكوين هذا المجلس النيابي عن الذين يعتمد نيابتهم على ذلك من خلال مجلس مجلسه في مقدمات ولمحفوظات ، وفي ذلك يقول [illegible] ويعلمه ، ويلقن الحكام كيف يقومون بأعمال حكومته ويعينه على تقييد مؤيده بالمحافظة على حكومته على تعدل ، لإصلاح ، وعلى تعويدهم الأهالي على البحث في مشاريع الحكومة ، [illegible] إبداء رأيهم في أمر المجلس خاصة بشأن في مقدمات ومحفوظات وليس من الحكمة أن نعطي لرعيتنا ما لا يستعد له ذلك عناية تمكين تقاصر من التصرف حاله في نوعه من الرشد [1] .

ثم يمضي يقول [illegible] لا يستطيع أن يملك منه لأمة مرهون بتربية ، وتعليم تقتضيه [illegible] في مجتمع [illegible] يقوم على حكومات لا تستبد [illegible] ، وتحد سلطتها ، [illegible] وتسأل [illegible] من تقصيرها ، [illegible] ، فإذا [illegible] فيهم التعليم تصحيح والسياسة الصالحة وصار لهم رأي عام ، [2] .

---

(١) من كلمات الأستاذ الإمام في مقالته عن [illegible] ملاك مجلس

وظلت هذه الأفكار تتردد في كل مقالاته وأحاديثه ومواقفه في تلك الرحلة التي سبقت مصاهرته عابدين ، بل بعد ش في (لوفاج مصريه) عدة في عدد مقالات نقد فيها أفكار بعير ودعوتهم بتحيته سياسية ، وعلماء خصائهم مقاصد أمورهم ، متحدثا عن مجتمعات أخرى وكيف كان تطورها السياسي والدستوري مرتبطا بتطور حرية التعبير وتكوين « رأي عام » في هذه البلاد[1]

٢ ـ وعندما تردد في صفوف الحزب الوطني أن بعض أعضائه ، وخصوصا مصطفى حنكي في مقال له في نظام الحكم الجمهوري ، يطعن لأسباب لا أساس لها في معارضة ، فيكتب في (لوفاجارو) عن أن حزبه لا يعتبر نفسه هو المشرع الحقيقي ، فإن نظام حكومته ليس ملائما من الناحية الفعلية إلى الفترة ، ثم إن الحزب به حزب ، ولكن يريد أن يحل ويتعهد فقط بأن يساعد الأمة على حرية [illegible] وهذا من جعل عقلاء الناس جميعا ولا في نفس الملك ، ومن الأخلاق عندما يريدون أن يضعوا أنفسهم في الأخلاق عنه نظام الحكم ، فيقدمون نزعة خاصة عن [illegible][2]

وفي مقال آخر يقول إن [illegible] الجمهوري قد يتسبح

[illegible] ، في مصطفى عابدين بعنوان [illegible]

نظر : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٣١٢ ـ ٣١٧

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٦ ـ ٣١٥

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣١٤

ها من حربه ولي (أفغانستان) فلا، حتى كونه على ما تعهد من الخشونة (يعني أنه لا بد من قرون ست فيها لعلوم، وتهذيب العقول، وتبدل الشهوات خصوصيه، وتوسع الأفكار الكلية، حتى يشأ في البلاد ما يسمى بالرأي العمومي، فعند ذلك نحس بما ما نحس لأمريكا ولكن أريت الأفكار ما يرومون أن تكون بلادنا، وهي هي، كبلاد أوروبا، وهي هي فمن يريد خير البلاد فلا يسعى إلا في نقاء البرية، وبعد ذلك يأتي له جميع ما يقصده، إن كان صادق الحق، بدون تعب فكر ولا جهد نفس [1].

فهو موقف فكري لن [illegible] وجهه سعد في الإصلاح السياسي، فقد [illegible] على [illegible] في بعض الحكم [illegible] بعد مصرعه عندما في سنة ١٨٨١ م [illegible] الجمهورية فقد [illegible] حتى بعد [illegible] نفس الحس صمة مع [illegible] وحسن موسى بعقده، حضره [illegible] في ١٨ يونيو سنة ١٨٨٢ م، [illegible] عند [illegible] كانت [illegible] حتى [illegible] المعهد لم [illegible] لأنهم كانوا [illegible]

---

١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٨، ٢٩٩

رأيهم ومع ذلك سيجهد في جعل مصر جمهورية قبل أن تموت»، ويعلق (المنشئ) على حديث هذا الشاب عن نوع الجمهورية الذي هو لم يتفق في حديث:

وكان الشيخ محمد عبده يخوض حماس وفكرة الشاب يظل على رأيه، وعندما يكتب في (المنشئ) بعض الملاحظات عن الجيش العربي في ثورة في ١٦ مارس سنة ١٩٠٣ م يقول له: «ولكن لم يكن من المستطاع في ذلك الوقت تأسيس الجمهورية، ولا يطرب خياله جهل الذي كان سائدا على الجيوش»[٢].

هذا موقف فكري أصيل في تكوين الأستاذ الإمام، ولعمق جذوره في نفسه وملامحه، ويدين بزي في تجربته ولتعليم الخاص الذي تلقاه، بالاجتهاد كله، لإصلاح السياسي وتغيير علاقة الحكم بالمحكوم. هذا الموقف رجع إلى تكوين الرجل في مراحله الأولى، وثبت في ممارسته العملية من قبل أن تقوم الثورة العرابية، وتدخل الانكليز، وباي كرومر، ويعود محمد عبده من المنفى، وتثور من حوله الشبهات وتطلق خصومه ضده الاتهامات. فرد من عند الرجل، بعد فشل الثورة وانكسارها، فرد في ذات نفسه، لم يعد يرى موقفه الفكري هذا، ويقصر جهده على تعليم

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام لمحمد رشيد رضا ص ٤٥٢ ٤٥٣ الطبعة العربية الثانية

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٥٦٩

السياسي والتعليمي والاصلاح الديني والفكري والخلقي والقومي ، كان المقتطف واللآلئ بالبحث والباحث أن يقول انه موقف ، ووجهة نظر صاحبه ، يحترمها ويحترم صاحبها حتى حين يختلف ، ثم عادت هذه الدورية في عقل يوجل نفسه ، حتى صارت تحتل الأمن والأساسي بين ما كان من حوله حتى بفكريه وعمله وكان من حق الباحث ، بل واجبه ، أن يحكم بخطأ الرجل و بصوابه ، بل خطأ بعض خطوه ، سعي هذا الموقف حتى يوظف ، وحتى يصدق خداع من يتابعهم لوطنيون !

لقاء الحزبين الوطني و جهدي

وأن عبده ، يتطور بين حين وآخر في موقف محمد عبده بعد مقدمه عليه في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م ، وأن في لقائه بالمعزبين ، ما كان يعبر عن سخطه كتب به لعناصر ، و يوجه موقفه جديدة ، حتى يتخلص من ضغوطهم لتصبح مصدر من مصادر ، وتتحول بين ذلك بتعليمهم والحزب الوطني القديم ، بين كونه ضلا من أعمال لأفغاني كحركة سرية ، ثم صيرة بشاعة على أنه أحد العراسين

وبعد كتب هذا عوامل هذا محمد عبده ، وهيأت له هذا تطور في موقفه العام ، وبين صحته أن يقول في موقفه لفكري من قصة حكم سني وعلاقه حكم بمحكوم

وشرحه مجمع مصري في مثل هذه الأشياء

● محمد عبده يفسر [illegible] أشهر في كتب من [illegible] وصاحبه مستمر كتب مقدمة بالنشاط السياسي الذي شمل جميع الطبقات [illegible] وعرف سلطان باشا، ومستمدين [illegible] وعرفي [illegible] ولا شك أن هذه الفترة [illegible] لقد [illegible] لأول [illegible] الصورة [illegible] التي كتب [illegible] وتعرض [illegible] وبصالات [illegible] بعد [illegible] كل [illegible] وقت [illegible] لمحمد عبده من هذا [illegible] لأن

ولقد بان محمد عبده من نوع الأدب [illegible] يرى أن شرط [illegible] مجتمع في مصر حتى

[illegible] بعد عبده [illegible] بعريضة لرياض باشا ناظر [illegible] يشكون الظلم الواقع عليهم

٢ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ص ٥١

يعطي جماهيرها مقاييسها في أنديتها مثل هذا التفكير يعاكس العمل الثوري عن قرب فتبدو جماهير مصر صورة أخرى في نظريته ، فيتقدم بتقديم البارود الثوري للعراب في حركته الوطنية المصرية . ويكتب في ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨١ م فيقول « إن سعداد الناس لأن يهتموا بمهج شيء عن موقف على أن يكونوا هم أنفسهم في بحث وتنقيب عن صوب الحق بقدر ما أتيح لهم ، بل يكفي كي يهبوا بأنفسهم ويضحوا بمصالحهم للحق وضغط مصالح عن تقدم موقع مصالح البلاد وأحوالها العامة . إن أهالي بلاد المصرية دب فيهم روح الاتحاد ، وأشرقت نفوسهم منه على مدارك الرأي العام ، وأخذوا ينتفضون من حمأة الأهواء ويستنقذون نفوسهم الأعفان ، وقد مرت عليهم حوادث كثيرة من شأنها ، لو تنشبت عنهم ، فطامتهم من سبات أهون ما كحل عيونهم بنور الاستبصار حتى شرأبت مطامحهم إلى بث أفكارهم في ما يصلح لشأن ، وبعث ، وجمع شتات من أمر يكون أمة مستقلة ذات شخصية فهذه بلاد الاستعداد لعظيم أهل لأن تسلك الطريق الأقوم طريق الشورى والتماصد في الرأي . فقد أزف الوقت ولم يسمح فيه ظروف الأحوال بأن يتأخروا عن سن قانون يرعى فيه ضبط مصالح على الوجه المتلائم ، يتداولون فيه الأفكار حره والآراء الصائبة فبهذا اجتمعوا رأيهم على تأليف مجلس الشورى ممن هم دربة ودراية تامة بشؤون البلاد وصدرت الأوامر

الـ ـامة بتحديهم مواثا حـ ـ ما قضت به يومئذ حريته، واشرحت صدور كـ ـ عامة بعد الأمر وستشرو ـ ك بكون من عاقة هذا المسمى احلبل .

● محمد عبده يعني كان يرى دائما بتحديه بعد ومرحه بتحرير . صوره بمحافظة على مدينة سيطه ودستوريها . وباختصار صنعها بمقدمة بتحديه في بعض صنعها بمقدمة بدينة قبل موقعة بتحديه خيري بعسكري في بعض ساعي ووجدوا بتحدث عن ذلك . في برنامج بدي صنعه بتحديث الأمني في ١٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ م . فقرروا حبسه هذا بتحديث ساعي ا وضع بدستور من إعداد بدي حدث شبه في الأسباب عاصمة بعثمانيين فقرروا ا ديوان هذا حرب ن بحديث سوب رد كاء على بقسطنطينية كم حضر بتحديث الأسباب . وسمعوا عنه بتحقيق بقضايا به بقصور بحوا سهام فبكم صفو ـ حه . واحكام الأسباب من بعضه هذه بوجه بهدى أمرهم بي أمراء خهدية . لبعضهم أن رجال بعسكرية هم القوة الوحيدة في البلاد . وهم يدافعون عن حريتهم الأخذة في بنمو ولـ في عرفهم بقاء حال على ما هي عليه . بل هي حضت الامة على حقوقها عدوا عن الـ ـاسة

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥، ٣٦٦

الحاضرة ، فإن أمراء الجهادية عازمون على ترك السجن في السياسة بعد أن فتح المجلس ، فهم لا يضعة حرس على الأمة التي لا سلاح لها ! "[1]

ونحن نقول إن قول محمد عبده [illegible] موقف [illegible] كل تحفظ ، مؤقت ، [illegible] تصور [illegible] هذه فكرته الأصيل ، الشديد الإيمان بالدستور ، وبمنفعة القانون ، وبقدرته البسيطة ، وقد عبر هذا هو موقفه الأصيل [illegible] السودان في أحرج [illegible] ، [illegible] ضباط مصريين هناك ، وخصص في تقديمهم ، [illegible] تقديم مقترحاتهم وملاحظاتهم لاجتماع [illegible] كل [illegible] ، [illegible] بقصد ، بالأعمال التي عهدت بكم إلى [illegible] حسن قيام ، وإني [illegible] من أن [illegible] بكم [illegible] بالعلم الفعلي ، مع شدة [illegible] في النظام والدستور ، التي [illegible] الحكومة المصرية حكومة [illegible] ، [illegible] من [illegible] عن [illegible] بكم [illegible] السودان "[2]

ونحن نعتقد [illegible] في مقدمة الأحداث التي حسمت تردد محمد عبده [illegible] بعزيز ، وثورة [illegible] حزب مصر الفتاة ، فقد أسند [illegible] كتب [illegible] حول الأمة في [illegible]

---

(١) [illegible] ج ١ ص ٣٦٩

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٧٣١

وتحمس معه للأمر بعض من كان معه في سجن [illegible] لأمه سلاح [illegible] الجهمة العباسي

● وفي [illegible] سنة ١٨٨٢ م وجد الشيخ محمد عبده نفسه مضطرا ولأول مرة في حياته [illegible] على الانتقال من مدينة إلى أخرى. وهو موقف لا عهد له به من قبل. ففي ٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وصلت [illegible] الخديوية [illegible] كي تعلن خبر عن حركة عرابي [illegible] وفي صباح اليوم التالي [illegible] على الشيخ محمد عبده أن يغادر بيروت وفي مذكراته عن هذه الفترة يقول: [illegible] بيروت [illegible] الخديوي [illegible] الأفغاني [illegible] في سبتمبر سنة ١٨٨١

[illegible] الشيخ محمد عبده [illegible] في بيروت [illegible] بعد [illegible] الإصلاح ولا سيما [illegible] وجد [illegible] محمد عبده [illegible] صديقه [illegible] في صحبة من قادتهم [illegible] بعض [illegible] بعض [illegible] وقد [illegible] وجد [illegible] محمد عبده [illegible] لأول مرة [illegible] في [illegible] بجميع [illegible] واهتم [illegible] الشيخ محمد عبده

والأزهريين المعتدلين في ضرب مصر بكل قوتهم .

وقد دلت تاريخ بطائف الاخبار والمعلومات التي تدل على وجود محمد عبده في قمة سلطة الثورة التي بويع سنة ١٨٨٢ تعرض السفير الانكليزي ، بلنت ، الحديثي على ليض على كل من محمد عبده وعبدالله نديم والبارودي[٢] .

وفي نفس الشهر يوم ١٩ ، بدأت الثورة تفقد في إرسال وفد الى انكلترا يشرح وجهة نظر حركة الوطنية والاتصال بالرأي العام الانكليزي المحبوبة دون التدخل المسلح ، فاجتمع الأمراء على أن يرأس الشيخ محمد عبده هذا الوفد ، فالرجل قد زار انكلترا من قبل الثورة و تحدث به خطاه عن مواقع المعتدلين والمترددين ، فلعل يتحاشى محمد عبده ملامة ، وإن كان يعتقد بأن الفرق ، بين فكره وبين فكر الذين يهجو نهج الثورة ، لا لاصلاح ، بعيد بعد الطريق ، ولعل هذه الفروق في التفكير والموقف كانت من بين مؤهلاته كي يرأس الوفد المسافر إلى انكلترا في مثل هذه الظروف .

---

(١) تاريخ مصر الاحتلال لكتب مقدم ص ٢٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٤٥٥

ولكن الأحداث تطورت بأسرع مما توقع الثوار، واجتاحت موجة تغير كل موازين الموقف، وحدث ما هو معروف من ضرب الأسكندرية في يونيو بعد عشرة أيام فقط فيها الاستعمار والخديوي في يونيو، وهزيمة جيش الثورة بقيادة الخائن العسكري عبد العال حلمي، وعلي الأثر وقف في مقدمتهم سلطان باشا عن الثورة وسعيد الخديوي والاستعمار، ووقوف السلطان بشكل علني مع الاستعمار والخديوي سواء بقصد عربي وتصرفه.

وفي كل شيء تغير في سبتمبر سنة ١٨٨٢، وظهر كتاب الشيخ محمد عبده عن الأعمدة، وبرئت فكرة وحدته وعشرون كل الثوار في موقف من مواقف يوم من الأيام فدخل السجن. وفوجيء بالذين حسن ظنهم يوجهون إليه الاتهامات والذين أحسن ظن موقفهم الثوري يكونون التقارير ضد الثورة والثوار، وخصوصه هو صاحب موقف العدالة نسبي، مسئوليه ما دام وسعة ما دام

وقد عاش بين نفس الجو الذي عاشه وتعمل الثورة وقد ٤٠ من سنة شهور وقد دمر بأمر الوحل، لأحظه بدكائه وعبقريته من كل شيء، فهو جيش عرابي فقد قيادته فقد سعيد الثورة عرابي بعد انهيار جيش سعيد فقد قيادته، فمن هنا بأسه

لدي عاشته مصر تحت سلطه جيش الاحتلال الانكليزي بعد معركة التل الكبير . . .

وكتب في بعد مفصلا لنظام المماليك على قد عن نظام محمد علي عند اصلاحاته لأن ذلك د سير ج الأمة ، فطلب يقوم ، سي فسب قرنه محمد علي ، مسيد ة روح لأمه ، فيهرب مقدمي ماه بعده ، بعد حسين ، ا نقد في ذلك مظاهر عديده في حياتها في سلام

وفي لسجن رجع محمد عبده شريط حياته بتفكيرة والعميقة وعقد انتهى به قد قرر بوبها اعتبر فترة شهور لسته التي ارتبط فيها بالثوره والفكر الثوري والثوار فتره عارضه وعابرة في حياته وقرر عزمه على أن يعود هو نفسه مسيرته في الاصلاح تلك المسيره التي حددها في الاصلاح الديني والفكري والتربوي والسلوكي . وان يعهد هذا لعرس حتى يثمر بتقدما ـ كما كان يعتقد ـ صلاح حال بسلطته العليا ، وتبدل لنظام الذي يكتسب علاقه حاكم بالمحكوم ومن هنا بدأت عودته إلى موقعه القديم وفكره الأصيل لذي قد يتفق معه فيه أو لا يتفق ، ولكنه في كل الأحوال موقف ووجهة نظر . ولا علاقة له أبدا وبين خيانه بالوطن كما يقول عنه بعض القائلين

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

ولقد كان سعد يريد معرفة موقف مصطفى كامل وتفكيره ونفسه في عدت بالأستاذ الإمام يومئذ في موقفه منه، فكفى أن يعلم عند سعد أن محمد عبده لم يهتم بنفسه إلى درجة قوية شعر إلا في موقفه الذي عبده هذه الموقف وعندما حضرته الوفاة ؟ ! .

وفي هذه الأثناء قال قصيدة يعتب عليه فيها كثيراً من مواقفه التي كان في موجهة عندما سعد زغلول ؟ ؟

العودة إلى الموقف القديم الأصيل

عندما تحققت الأمة في عهد سعد زغلول محمد عبده في العودة إلى عرض الإصلاح الديني والتفكير السعيد، بعد أن قرر فجر العمل السياسي الوطني المستقل عن سياسة الخديو، وعلاقاته السيئة مع الحاكم والمحكوم وعرض على الأمة الذي ساعده شهد الأمة عند سلامة في مكان بعيد عن السياسة وتصدى لها في نزاهة من المتصدين على نفسه ليكون هو منه، كي يتسنى عمليه عرض البضاعة وتجربته وتعميمه

وحدث هذا عندما شرع في نشر كتاب الأستاذ الإمام في مقاصل جريدة في سنة ١٨٩٧ بعد أن عاد من منفاه إلى مصر فقال : إني لأعجب كيف نهيه المسلمين وحرمانهم كل أمرهم في السياسة . وإهمالهم أمر تربيته الذي

هو كل شيء وعليه يبني كل شيء ... السيد جمال الدين كان صاحب القدر عجب لو صرفه ووجهه لخدمة ولربة لأفاد الإسلام أكبر فائدة وقد عرضت عليه حين كنت في باريس أن تترك السياسة، ويذهب إلى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ويعلم ويربي من يختار من التلاميذ على مشربه. فلا يمضي عشر سنين إلا ويكون عندنا كل وكد من التلاميذ الذين يستعين في نشر أفكاره وآرائه في الأرض لنشر الإصلاح المنشود. فنشر أحسن الانتشار. فقال (الأفغاني) إنه أنت مشط

ويذهب يستعين به على أستاذه في [illegible] بالتاريخ حتى وقته بخطه، ثم يرفعه إليه بعد سنتين فإذا هو قد ذهب بي من [illegible] قبل عهده به بعشرات السنين إلى الأمام به بعد فشهد [illegible] حتى لتحيره في صحة [illegible] الأفغاني [illegible] عبده [illegible] توفي [illegible] الجريدة [illegible] [illegible] الخديوية [illegible] سورية. فمن كل [illegible] كان من عمل الأفغاني [illegible] بكل محمد عبده في مجلة (العروة الوثقى). ولعمري هذا [illegible] وكل ذلك [illegible] لتلك الأفكار [illegible] فيها فكره وحده [illegible] وبذلك استطاع أن يحدث [illegible] بعده

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٢

القرية من جديد ، عندما يحل أمره بحيث يضطر بقدم بعمل ، بعد بؤس بدء ، في الوقت الذي لا يحل هناك في باريس كي يدرس ما عزم من تربية وتعليم وتهذيب وإصلاح . وسينتهي كذلك إلى تقبيل قدمه لأستاذه ، وعودته إلى بيروت كي يدرس فيها حسب مشروعاته ، ويحاول العودة إلى الوطن من جديد . .

إني ، بيروت ، هذا الأستاذ وتلاميذه ، وكتبي في الصحف والمجلات ، هذه من بين جميع مشاريع ثلاث لإصلاح تربية وتعليم ، وأنا لإصلاح تعليم وتعلمي وتأديبه لإصلاح تعليمه في بلده ، وتهذيبه . وفي هذه المشاريع الثلاث يدعوني تعليمه على سلامي ، بل ويرى أن مواجهة الجنود الأحمر رهن بانقياد جنود الدولة من برلين المدرس الأحمر الذي أقامه وتعلمه الإرستقراطية ومراكز الاستعمار المنتشرة حتى بلدي ، فلا يستطيع جنده مواجهة جنود الأحمر ، حتى على بعد ، إلا بعد أن يواجه جنود الأحمر مثل سلاحهم ؛ وإني سهل بعد بحث مستفيض عن بحث الأحمر بنشأة معهد يدرسه تعليمه ؛

وبسبب انشغالات تعليمه وتعليم غيره وبسبب لانكباب على تعليمه ، لا أطرق لإصلاحهم ، إلا بحثه متواضعة من بحوثهم ، لا ما يستحقه غيره مثل هذه المشاكل ، هو تربيته ، وتعليمه ، مع حسبان تصاعد تعقيده بـ ؛

وبالتالي لأهل البلاد بقوة الله وعلى كل جهود الحملة في نفوسهم إلا بتصفية عقيدة كنيستهم الأرثوذكسية وهدم التعليم المذهبي ... »[1]

وبالتالي تتعدد وسائل الأحباب التي أحدثت في الأمة مختلف أنحاء بلاده عشرة خطر يرجع من ثم هدم عقيدة في كل مجالات ، ومنها على العقيدة

وترك الأستاذ الإمام العمل السياسي وانشغل في هذه الفترة من حياته ، من أجل حتى وقاية لا يعني رضاه عن الاحتلال الانكليزي لمصر ، ومن ثم حياته وفقه ، فقد كان نفسه التي تدعو فيها يرجع حديث السياسة وتشغل عن عدم رضاه عن الاحتلال ، ولكنه عرف به ذلك ، واستمر به كخصمه ، وسار في تفريق بين عقد هو أنه يسعى لتحرير الوطن ، من هذا الاحتلال فقد كتب قبل مقدمه في بيروت ، وكان يومئذ يسعى بعودته لأرض الوطن ، يهاجم السياسة الانكليزية ، ويعني أن يكون أحدث مصر للدخله هي التي دعت الانكليز إلى التدخل ، ويقول أن كل هذه المشاكل ، إنما سببها خضوع الانكليزي ، كي ابقى عنه ساسيو العام ، ولم يكن تداخل الانكليز حقا مفروضا في بداية الأمر ، ولا خوفهم (احتلالهم) لليوم بعد من خساتهم ، فيه م

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩١ وما بعدها

سمع بأن الدبوس تحول للدين حق التعدي على ممالك
... بدءا احتلال في دلتا القطر من يوم ورود خبر
الانكليزية لثغر الاسكندرية . ولا سنة بين ما كان قبل ذلك
من عموم الأمن ورواج الأعمال وبنظام مصالح وبين ما كان
بعده ... حكومة الانكليزية بمصر قد فرضته بتقدم في
بعض ما كانت تتوع إليه من زمن طويل فنحت على
المصريين بما لم يجنوه ! »[1]

وهو لا يرى في هذه السنة حلا لقضية القطر ، بل
إلا احتلال الانكليز على مصر ، ... فيه ... بالسلم
بمقتضيه ويكتب ... على إحدى مسائل السياسة الانكليزية
السير صموئيل بيكر ، حكومة ... بمصر لا بد لها أن
... لم يبق من الوجوه الممكنة إلا وجه واحد . وهو احتلال
جنود الانكليزية عن القطر المصري . وتحتوي خطوات
لتقديمه فيه ، وتسوق فرقة منها إلى طرف السودان وهذه
أيسر الوجوه وأدناها إلى الصواب ... فيه ... برغم الاعتراف
بسيادة الدولة العلية على السودان ومصر ... بين المصريين
والسودانيين ينظرون إلى الانكليز بنظرهم إلى الأعداء
المتعدين ، ولا يخضعون لهم خضوعا تاما . وعلى هذا لا
يستقر الراحة في مصر ، ولا تأمن سلطة الخديوي ما دامت

١ تقرير اللنبي ج ١ ص ٦٤٥ وما بعده

فيها ـ وجب أن يطلب إلى الدولة تقرير الراحة في الديار المصرية، كي يطلب منها ذلك للسودان »

وحين يعد عودته إلى مصر وبعد مناصب تكرر ، ، يعبر الرجل بصريح اللاحتلال ، ويرى كل قد سلك طريق الذي عقد أنه الوحيد للتخلص من هذا الاحتلال . فهو يتحدث إلى الشيخ شديد عن مشروع أحد الفلاحين المصريين الذي يتلخص عود من القصب فلا تزرعه إلا بعد فحصه وتصفيته وتراعيه من كل عيب فيه ... يعني لأنه من ذلك فيقول « أنظر إلى هذا الرجل، كيف تلخص هذا القصب؟ هكذا يفعل الانكليز في امتصاص ثروة البلاد، واستخدام الرجال القديرين على العمل فيها هم محافظون على الشيء أو الشخص ما وجدوا فيه فائدة لهم، حتى إذا ما رأوا أنه لم يبق فيه أدنى فائدة ألقوه كما يلقي هذا الفلاح ما تبقيه من ذلك القصب إذ جف ولم يبق فيه شيء من حلاوة»[1]

ويتحدث إلى الشيخ شديد عن حديث جرى بينه وبين رفيقه اللاحتلال . ورأيه في ضرورة التخلص منه ، وأن الانكليز رجال ، فيقول له « إنك لو كنت في مصر مثله رجل لا يستطيع الانكليز أن يقبضوا فيها ، أو لما استطاعوا أن يعملوا عملا ما

(١) المقتطف ج ١ ص ٦٤١ ـ ٦٤٢
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٥

أقاموا [illegible] في مصر مثلث [illegible] يفهمه كل شيء، ولا ينقصهم علم [illegible] ولكنهم [illegible] إلا [illegible] عربية، فلا [illegible] وهم [illegible] لا [illegible] عنه ولا [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] يذكر [illegible] لا [illegible] الأمكنة، [illegible] من ثقة سلطة الاحتلال [illegible] البلاد [illegible] عظيم، ويدافع عنه أذى كثيرا، ولكنه لا يدري هذا [illegible]

وحتى تتحدد مراكز أكثر [illegible] خط واحد بين هذه المدرسة [illegible] في العمل الوطني، وبين الذين [illegible] وطنهم، بل وبين الذين يشبهون في الإخلاص والحماسة والحرية، نشير إلى حوار دار بين الأستاذ الإمام وبين أحد الذين تعاونوا مع الاحتلال ورأوه أمرا واقعا وأبديا، ويقول عن [illegible] مصر وحريتها [illegible] قد ماتت وأن الزعامة المصرية وكل ما هو [illegible] قد طار مع دخان المدافع يوم ضرب الإسكندرية، وأن الخديوي يوم خان مصر استقدم الإنكليز [illegible]

ولكن المصريين لا يفهمون هذا [illegible] يريدون [illegible] قطعوه [illegible]، فقال الأستاذ الإمام لصاحب هذا

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠٢

الراي ـ محمد بك سرم محافظ العاصمة ـ « إن العمل لاخراج الاكبير من مصر عمل كبير جدا ولا بد في الوصول إلى الغاية منه من السير في الجهاد على منهاج حكمه ولدأب على العمل الطويل ، ولو لعدة قرون ، لا انه عمل صغير يكفي فيه الكلام في المجالس والكتابة في الجرائد »

فهو هذا يأمر بتصريف العمل لاخراج الاكبير من مصر ، ويرى أن هذا العمل كبير جدا ولا بد له من الجهاد في سبيله ، ويكل بالحكمة ، والدأب على العمل الطويل ، وبالاستعانة بمن حوله من عقلاء المسلمين والمخلصين ، ولكن لعمل الخوض في هذا المشروع ، وتعقيده بالمجلس ، حقيقة ، من هذه المواقف التي يحتاج فيها المرء إلى طول ، وتدقيق من حوله من الخبراء في الاصلاح ، ممن هم في ثقوب مجتمعه المختلفة في البلاد

ولكن هذا الموقف خاصة لم يكن هذا الموقف الذي يستعين الاكبير فيه بالمجلس ، حتى يقدم له رأيه ، فالمجلس لا يقدم الرأي ، إنما يصدق أو يخطئ ، ويوافق أو يعارض بكل ما يملك من سلطان ، ولا يستعين الاكبير هذا الاستعمار ، وإنما يرجع إلى الخبراء الذين يثق الاكبير بهم ويطمئن إلى موقفهم من الاحتلال ، ويعرف عنهم

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٧

سيطرتهم ، وقوته على «الأمة الانكليزية» هو اعتقاد أمته المسيحية التي تقدر تسامح حق قدره ، وقوته على قومه أنه لا يوجد أمة بعض المسلم أنه مسلم ، لا لأمر حر ، إلا قوته ، إلا أن موقفه برء سياسته وتسامحه قد يختلف من الاستعمار الفرنسي في الجزائر وشمال أوربا ، ومن اختلف عن موقفه من الاستعمار الانكليزي بمصر ، فهو قد يصح شيء ويخطئ في شيء آخر ، ولكن هذا لا يمنع من أن سياسته في عدم التدخل والاستارة وتحرير العقل كطريق طويل للتحرير ، وكتب ذلك صراحة في نصيحته لأحد الزعماء الجزائريين ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الذي يوصي فيه بالصبر والذكاء فقال «وإني وإن كنت على ثقة من كمال عقلك ومعرفتك ما إليه حاجة المسلمين اليوم ، فإني لا أجد مندوحة عن التصريح بالتحذير من النظر في سياسة الحكومة أو غيرها من الحكومات ، ومن الكلام في ذلك ، فإن هذا موضوع كبير الخطر قريب الضرر ، وإنما الناس محتاجون إلى نور العلم ، والصدق في العمل ، والجد في السعي حتى يعيشوا في سلام ورحمة مع من يجاورهم من أهل الأمم الأخرى ، ولا يسقطوا من أوهام يحسبون بتقطع في تقدمهم مع حدوثها ، فيسقطوا - ولعمري بأنه - في لا منجاة منه» [٣]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٩
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٧
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠٧

[illegible] الجزائري عبد الحميد بن

باديس ، [illegible] كتب

[illegible] في سنة ١٩١٢ م [illegible] في سنة ١٩٣١ م .

وكتب [illegible]

[illegible] (١) . [illegible]

[illegible] لاستقلال

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإمام محمد عبده [illegible] في

[illegible]

[illegible] محمد عبده [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

وأخيراً

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] سنة ١٩٧٢ م [illegible]

[illegible] ١٩٧٤ م

الهجوم على خصومه . كما هو الحقيقة لا في موقف يدفع
ولكن - بعد في هذه الاشارات - يسير خط يعلم بموقف
وطني ومنهج لمصلح مذهب محمد عبده حاضر بقضيه
الوطنيه ويرى كل بعقد ان على الكثيرين من حريصين على
قيم الحضاريه والتقاليد وعصفها وبدعها لكنه من يدين
ويعتقد من الوجدان ، كي يحفظ فيما يشوه من
هدم ، ولا أقول نبع عنها سقد ، ولا حقد وحسد وحقد
من عدولات بعده بقيم - حتى يعيد عرض أفكار هؤلاء
مفكرين لعظم نهج علمي واسلوب نبع وجهد في يوصل
إلى حيث حاضر وحيث استكمله وهذا يعيد أصحم
من أن يبخس به مقدار ، بعدة معادلات

لقد كان محمد عبده فلاحا مصريا تجسدت في عقله
عبقرية أمنا ، وعاشت في قلبه مشاعر حب وابوده لوطنه
وأمته ، وظل طول حياته عاملا على درب الاصلاح الديني
والفكري والتربوي وهو ان يكن قد أخطأ أحيانا ، شأن
كل العاملين أو حالفه التوفيق أحيانا في تقييم بعض
المعضلات أو رأى غير ما يراه بعض معاصريه حينا ، وغير
ما نراه نحن الآن أولى وأسلم إلا أنه مصلح ذو مذهب
مستنير ، ومدرسة في الفكر المصري والعربي والاسلامي ذات
جوانب الجابية كثيرة وكثيرة ، ولا تزال هذه جوانب من
مذهبه ومدرسته تلقي على حياتنا الفكرية ظلالا صالحة
للاستفهام وجديرة بالاحترام والاعجاب والتقدير

التربية والتعليم

من نظرة شاملة إلى الفكر الديني قديمه وحديثه لأحد أبناء
في موضوع شريعة وتعاليم تحتاج إلى تدخل كل صاحب نظرة
وشاعرية ، غير وقفة ، إلى هذا الجيل من الجهود
لاصلاح فهو عندما عقد العزم على أن يقدم للمكتبة
إلى يعرف كل شيء ، ويتدخل في كل شيء ، ويقدم
كل مقوض فيجعله كاملا ، ويضفي كل نقص فيجعله
متطورا ، ح ح عندما عقد ذلك قد عقل
العوب الأخرى في هذا المجتمع ، وشاكل تعقيده ، إلا أنه
من أن يسير المصلحون ، ثوار في جملتهم ، في جنب مع
لاصلاح الديني ، ويهضه بتعاليمه

فليس يكفي شريعة بوجود جذورها في تربة معقدة
ومتطورة ، بل لا بد من حل مشاكل اجتماعية واقتصادية
وتشريعية ، حتى تصلح الأسرة وتحفي في ضوء متطلبات
وتطورها بالأشواك والحصاب

وليست تكفي شريعة بتحقيق تلاؤم معقدة ، بل لا بد

[illegible]

وتطوره ... الخ . الخ

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالمرة [illegible] نفسه !!.

وفي [illegible] سنة ١٩٩٦ م [illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٦، ١٥٧

بعض ، وبه خلاء عن حائط حيث عم البلى بكسه ويبان منه
التراب ثم يهدم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المعلمين . (١)

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨، ٤٧.

ونحن نقول ان نظريه هذه « مشيه » عن وقعه ولا عنصه ، لأن نقصيه في كل دست هو هؤلاء لأعضاء أصحاب نصيحه في « شيوخ » هذا ... بني بدعوته نشح محمد عبده في بلاد حتى يتصوره ويتدبر في سببه لأمور ؟ بعد ثبت نظريه رجل « نعصيه » بهذه نسو كذلك ، ان حكومه ... كذلك . وهي نجربه حي نصبت به عبده مارس العمل في هذا حقل من حقول الاصلاح

ومن أن لأنبه على ان نظريه رجل بن هذا موضوع كانت نقده « مشيه » به وقعه « لا عنصه » به بأعضاء من أجل أن تكون نعمل مرسوم ، بدلا ، عن نعمد سبيلي ، بني نظريه نعصيه في دراسه مجتمعات نقيم نقد يكون في مكنه من نعصيه ساعه سنيده . وهي نعصيه حي تجعلها نقده سببيه ، حقيقه اساسيه ونعمل ساسي نتهوض بهذه مجتمعات ... فقد كان رجل ، بسبب اسعد فه تأمل في هذا حقل ... غيره ... من عبده من خلوق ، بعقد ... لعمل ... يكون مكن ... نجح بعد بعد عن ... بعوامل ساسيه وعبده ... به ... من ... فكر أن يكون بدلا من لأسباب ... عبده من بعد من ... بهذه وهو ... نجب بنهاء ... لا بد عن نظريه ... لا من لأشياء ... ساسيه فيقول ... بي لأنجب جعل بنهاء مستمر ... جوانبهم كل فيهم في ... ، ... هم هو نتربيه لذي هو كل شيء ، وعنده بني كل شيء ...

لقد كان الأستاذ الإمام يعتقد بإمكانية ، بل بضرورة أن

بعض مصلح تطرف عن مفاسد والمخالفات تفاقم في مجتمع، بل وأن يبعد على نفسه أحيانا، في سبيل أن يتمكن من بلوغ هدفه في التربية وتعليم [illegible] عن نفسه، بتعلاقه الشيء الذي ليس من الواجب [illegible] لأنه في [illegible] ولكنه [illegible] عن إصلاح التربية والتعليم، من غير تعرض لنقد حاشيته ولا تدخل في شؤونهم - بل مع مساعدتهم على أغراضهم الخاصة لكن، حسب، ولقدر أن ينقد ماربه [illegible] يصدر إرشاده بإصلاح الوعظ في المجتمع والتعليم الديني في المدارس، ويقرن هذا السعي بإعطاء أبي هدى، خمسمائة جنيه، وإعطاء نشان لابنه أو لأخيه. فوجد أبو هدى، بخدمته فيما هو مهم عنده فأما أن يوبخه ولا يعاقبه وهم حرا ولكنه يتدخل في شؤون هؤلاء يفسدي التطبيع والأخلاق، وإصلاحهم من التحيلات، فأحقق مسعاه!»[1]

ونحن نعتقد بخطأ الأستاذ الإمام في نظرته هذه فوقف الأفعال، فلولا تدخله وتدخل أمثاله في شؤون فاسدي التطبيع، هؤلاء، تكرست في المجتمعات ولابد مثل هذه

---

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

لـمادح ، ولما دفع به التطور إلى رؤية الأسباب والعلم ، وقد قدمت الثورات وحركات التقدم المادي لأكثر تقدما والأكثر اتصافاً بما هو طب وجميل من أخلاق الانسان كي يعتقد بأن نظرة الأستاذ الامام هذه في سبب تقدمه هي من أهم الصفات في شخصية الرجل وسلوكه ومنهجه الذي على أساس منه أقام علاقاته بالنسوي المحيطة في مصر يومئذ ومن بينها سلطات الاحتلال فلم يكن الرجل راضيا عن كثير من الأوضاع التي سكت عنها ، ولا سعيدا بكثير من العلاقات التي دخل فيها ، ولكنه كان صاحب هدف كبير طغى بنوعه وهو بالسكوت عن شيء لا يصح السكوت عنه والدخول في علاقات ليس أن لا يدخل فيها من هو مثل مكانته ومكانته في البلاد ؟ !

• • •

[illegible]

[illegible]

[illegible] مع أن الفريق الوحيد المسلم هو [illegible] هذه الأمة بإيجاد الصلح والتآخي والاجتماع على [illegible] والتأليف والتهذيب [illegible] إلا أنه كان حادث من تهذيب نفسه مخلوعة من [illegible] هذه الأمة [illegible] يختص في ذلك في ظل حكم الجزيرة ونظمه الأساسية.

وعندما كان [illegible] الأستاذ في [illegible] وجب على الولايات تعريفه بعضائه في مشاورة [illegible] مستخدمة بعضه من الأسطح وبوصل [illegible] من [illegible] بر الأستاذ لإدارة سلاح بحاجة [illegible] الأستاذ سوى سلاح تعريفه فهو يقول [illegible] لا أستطيع [illegible] الأخير في [illegible] لا يستطيع [illegible] من سلاحهم [illegible] من [illegible] يرشده [illegible] تعريفه بعضائه.

وعندما [illegible] بعضائه [illegible] تعريفه في [illegible] وقرار [illegible] سلاح [illegible] الأستاذ، [illegible] لإصلاحهم وتربيتهم [illegible] الأمة [illegible] عبد الله

---

(١) [illegible] الأول من [الأعمال الكاملة]

هذه الغاية وهو التربية والتعليم، مع حسن تصاحبهما بتقديم ما ... »[1].

مع أن بإمكانه إضافة هذه عدة من خوفه، من أهم خوفه الاقتصادية والاجتماعية والأضرار بمصالحه برغباته، قد يكون أن يدفعها والأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها بعض هذه الوظائف التي حرم منها الآخرون. ولكن نظرة الأستاذ الإمام وثقته بقضية التربية والتعليم جعلته في غير قضية سخرية قادرة على صنع المستحيلات.

• • •

ونوع التربية التي كان يدعو إليها الأستاذ الإمام هي التي تستحق أن نسميها تربية الإسلام، فهي، على كل مستوياتها التربية التي تنبع من العقيدة، وتتصل به اتصالاً وثيقاً لأن الخير كل الخير في اعتقاد الأستاذ الإمام أي إصلاح للشرق والشرقيين لا بد وأن يبدأ من الدين حتى يكون سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس..

وهو مع إيمانه بالوحدة الإنسانية لا يرى أن هذه الوحدة يمكن أن تكون واقعية، أو تحقق إلا في ظل

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩٥

عجله لاصلاح ن أمام ، فمن حق ـ منه بوطن ، ومصلحته سلاح ، وهو ما كل فيدا من لأنه نقضه بنوه مقام بدين في ياحن هنه سوقها ن بعيات نقضه منها فقد ضل سواء السبيل . . »[1] .

وهو يتحدث في من يتحدث ؟ يتحدث عن عقدين عندما يتحدث و يتحدث فيقول هو ، فيقدمكم يتحدث هو عنه ، ؟ ـ عنه فكم دين هو معه ، ذن فكم دين يتحد معه كل مقصود فقد يقصد العلم ، وكل موجود يوجد بوجود العلم ما عنه من يحس يحس به فيقول هو ، عنه قد عنه ، ، سلاح ماذه العلم في ـ عنه ، يتحدث مثلا ، هذه على دقيق ، فلو لو وجدنا بن ما سكنه سل ما يحدد ما ، ، جهل بالصناعات ما سنعها ، ـ نفسه و ، يحدث يتحدث يحد له عجز عن حقيقة ، بن سقعه له سها ، ـ يتحدث في شيء في عوسه فيحد شكل ضعف هنه ، دون لأدنى اتفرق لأهواء ، ، عقله عن مصلحته ـ نفسه ، عقوله بقناعات لا يثبت دقيقا ، لكنه فيقول هو عنه ، هذه عقوله ، لا وهو عنه بدن من يتحدث وهو علم حياة لنشريه العلم المحيي للنفوس هو علم أدب لنفس ، وكل أدب ها هو في الدين ، في قلبه هو سنه في

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٧٢

[illegible] الدين ، وما يحس من [illegible] منه هو لتفقه في الدين ، ولا أريد أن يطلب على محفوظ ، ولكن يطلب علم مرغبا [illegible] فقد [illegible] نفس الذهب عرف مقدمه من الوجود ، وأدرك [illegible] حق في صلاح نفسه فانتصب بنفسه ، وتعب بجهده في [illegible] في يوفر وقته [illegible] ويرتب في خصل [illegible] يعلمه [illegible] لا يحتاج إلى الاستعداد من [illegible] عن ، ولا يكلف فيه [illegible] خوج ما يترك ، ويخصص ما يخصص ، فهذا كله [illegible] لأنه حاوية ما فوق كفايته مما يطلب ، ويبقى في كتب غيره ما يريد علمه إلا أنه لا حاجة به إليه ، وكم وصل [illegible] وجودت [illegible] عن ذلك ، فتخصص إلى حد [illegible] عن [illegible] علمهم وذهبهم ، ولا يبعد [illegible] ذلك ، لأن يعلم [illegible] يدعوهم معارفهم ، وفي [illegible] [illegible] وتعريفه ؟

ونحن نعتقد [illegible] لأستاذ لأنه [illegible] في هذا العصر من العلوم الحديثة [illegible] خاصة علوم [illegible] ، متفقا شديد [illegible] فهو [illegible] هذه العلوم في [illegible] العصر وحديثها ، وهو [illegible] لأن [illegible] ، فهو [illegible] لاستغناء عن الاستعداد من [illegible] لأستاذ ، والاقتصار على ما في [illegible] وتركه من معارف العلوم [illegible] على [illegible] من

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٤٩، ٦٥٠

[illegible] ...

[illegible] ...

[illegible] ...

[illegible] ...

(١) نشر هذا الكلام في [illegible] سنة ١٨٨٩ م.

أعينهم على الاستقامة و يؤده «المصري ق لعرفت ... ، يرى
ان هذه «بية مقتدة و مشوده لا بد ان ... بدين
وتسع له ويكون شديده الارتباط به ، فقر... ب ، أنفس
المصريين أشرب لاعتقاد بن لدين ، حتى ص طبعه فيها ،
فكل من ضبت صلاحها من غير قرين دين فقد بد بدر
غير صحيح نشره بي أودعه فيها ، فلا ثبت ، ويضيع بغيه ،
وتعفى سمه ، وأكبر شاهد على ذلك ما شاهد من أثر شريعه
لي بمصر من أيام من عهد محمد عمر بن ... ، فإن
ماحوذين بها لم يزدادوا إلا فسادا ، وإن فيهم أن هم شئ من
المعلومات ، فإنها لم تكن معارفهم العامة وادابهم مبنية على
أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم ...

ونحن نؤيد ... بعض النظر بن خصائص التي يستخلص من
هذه النصوص أن لرجل كان داعية ، ونبيه دينه ، وإن تعليم
دين ، فقط لا غير ... لأنه قد ... تعليم سياسي ،
وإن تعليم مؤسس على مبادئ دين ، ولرجل كان داعية
يشاء غير محمد للاقتصار على أمر ... ، وذلك بما ... نموذج
الذي خلقه ، وسهم فيه ... وشاء به أن تكون صورة مستقبل
كان نموذج ... عند ... غيره يجب ... أن تعلم قدر
يستجيب لظروف عصره ويتسع مع ... دين ... صلاح

---

(١) الأعلى كلمة للاه محمد عبده ج ٣ ص ١٨ ، ١٩

التي تسه على صورته الأستاذ الإمام ... لقد كان
يحرص بالنسبة للتعليم الديني ... في ... ما
جراء الشيء الكثير ... كان يعني ... بالنسبة الأساسية ...
كل دين ... أن يجعل التعليم ... خاضعا ... يكون
للتعليم الديني ... هذه الوجهة ... أن يكون ... من
يتولون في ... التعليم ... يقوم ... على ...
وإن كان ... التعليم ... في ... شيء ... فليس
غير مضرين ... ويعذب ... الأحسنة ... حتى عن ... في ...
هذه ... حتى يكون التعليم الديني في جميع مدارس العالم فيكون مدرس قادرا على العلوم غير الدينية وتعليمها ، ويكون مدرس مؤهلا بخصوصه لتعليمه وتربيته تخصص ... وهذا خصوص في مثل قطرنا ... بعد من كفاءة الأساتذة على ... أن يأتوا [1]

• • •

وهناك ... حسن ... في ... إلى موضوع ... التعليم ... به في ... من ... اصطلاحات جديدة ، مثل ... التربية ... التعليم ... ، فالتعليم ... يقتصر ... على ... حين ... التربية ... تشمل ...

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٠ - ٦١

نوع أعلى من التعليم ، وأوجب عليه في نوع منه إلى هذه المستويات الرفيعة ، بينما [illegible] التعليم ، بين الذين يرون لكل صفة اجتماعية مستوى تعليميا لا يتعداه هم من نصب « صفة التعليم » ، لأنه يوشك أن لأساتذ لإمام كل من أنصب « صفة التعليم ؟ ! .

فهو يقول صراحة إن الناس في التعليم صفات ثلاث

« فالطبقة الأولى [illegible] هم بصناعة « بحرث والزراعة ومن يشبههم .

والثانية [illegible] صفة تشبه من يتعاطى العمل بيده في تدبير أمر الرعية ، وهذه من صفة العسكرية ، والعلماء بأحكام ورؤسائهم ومن يعمل بها ، والمشورة لأنه عن اختلاف مراتبهم

والطبقة الثالثة [illegible] صفة [illegible] من هم الإرشاد والتربية .

« [illegible] يوجب هو « تحديد [illegible] واحدة » من هذه الطبقات من التعليم ، كي [illegible] « يعتقد بزيد الأستاذ لإمام » [illegible] يتحفظ عن نفسه هذا ، حتى [illegible] التعليم من الطبقات الثلاث بعد عن [illegible] يجد فيه هذا الاستاذ ، ويتحفظ لا يخرج عن حدود « يشوده »

والخلاف مذهبيه و لأحداث من سنه ، فنصوص
ولا نريد به تقسيم مع لأحد من كل صفه ، نعتبر
لكمال الذي حصر به من قولهم ... في موقف
طبقي بنظر إلى تعليمه من موقع صفي فنقسم الناس إلى
طبقات بعد وضعهم الاجتماعي ، ويضع لكل صفه حدود
تعليميه ، لا يتعداها ، بحيث لا تسمح للأجراء والعمال
الذين لا يدرس أبنائهم في غير هذه الحدود [1]

وحتى لا نتهم بتحميل كلمات الرجل ، لتعليم مدلول
كلماته هذه عن موقفه ونشاطه في حقل تربيته وتعليمه ، نجد في
نظره مناسبه على جهوده لتعميم في هذا المجال ، وهي جهود
التي تبحث به عندما أسس (الجمعيه خيريه لإسلاميه التي
كانت تعمل في خدمات ثقافه وجتماعيه في مقدمتها
التعليم ...[2] .

في وسط هذا الجو كانت هذه الجمعية تعاني من
الأمية ، التي يشعر فيها الكثير المتعلمين بنوع
بالتعصب نصري عند حدود التي تقع فيه مواقف تحدد
الأفق ، وكأنه دون لا يهتم بشؤون الناس ، ولا يدرك هم

---

(1) المصدر السابق ج 3 ص 77 - 83

(2) أسست هذه الجمعية سنة 1892 م ... سنة 1321 هـ ، ومن
أعضاء المؤسسين ... 19 ... سنة 1318 هـ

أساسي من أهداف الإنسان وحقوقه الأساسية وتنمية شخصيته وتكوينه وتنشئته الاجتماعية.

وفي ذلك تتبلور أهداف كل مقرر دراسي وتتحدد على ضوئها تنظيم المدرس كي يقدم نموذج الوضعي المقرر لتلك الأهداف من أجل تحقيقها في مواقف التدريس المختلفة وفي مواجهة الاختلافات الفردية بين التلاميذ في حدود ما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم وميولهم لكي يكون هذا المقرر فعالا في شخصيتها في المجتمع ...

وقد كان مهم المدرس في تحقيق هذه الأهداف هو الإطار الذي يحدد حركة التلاميذ

إن دور المدرس في [illegible] هي حسب كما يراه [illegible] تتوقف بدرجة كبيرة على [illegible] خاصة بالمقرر الذي يقوم بتدريسه [illegible] عنها وهي حسب كما يراها [illegible] بعض المعلمين بعضها وهي الإشراف والتوجيه [illegible] من أداء هذه الوظيفة وتحقيقها [illegible] ب وحده بأعبائه [illegible] من حيث [illegible] لاختيار [illegible] في تحقيقها هذا المدرس [illegible] في تحقيقها [illegible] في تدريس المقرر [illegible] فرعية من [illegible] بالطبع [illegible]

افراش فرشاً ، وإن تحدث هم فقط بذه في الأخر بسبب
الخدمات الأرقى التي يقدمونها لمخدوميهم ؟ ! إذ لا شك أن
الإنسان إذا طفر وتعالى ، كانت مهنته يزدد في خزي ويطول
عذابه مكثه ؟ ! ثم خطي هذه حدود فيها وقف ، ونص ،
على الأحد من سواها وغير ذلك .

وفي إحدى حصص الأستاذ الإمام في مدارس هذه
الجمعية ، في وقت تسنح له فيه فرصة يقدم له
بضرورة مهامها وتسميتها فيقول : « ... وإنشاء الجمعية بقصد
أعلى من هذا في مدارسها ، كأحد الشهادات والاستعداد
للوظائف ، بل من أهم مقاصدها أن تتبع من دروس عقد
أن للعلم لا فائدة فيه إلا الاستخدام في الحكومة
والجمعية توطن دروس التلاميذ في مدارسها على أن يعمل
الواحد منهم عمل أبيه بالتقان ، ويعيش مع الناس بالأمانة
والاستقامة ، فولد النجار يكون نجار ، وولد الحداد يكون
حداد ، وولد الفراش يكون فراش ، والتربية والتعليم
ساعدان كلا على إتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً
لأنه أكثر اتقان للعمل ، مع الأمانة والاستقامة ولا شك أن
الإنسان إذا طفر وتعالى كانت مهنته يزدد في خزي ، ويطول
عذابه مكثه ، ومن كان عذابه شديداً لشيء أعلى مما كان عليه
أولاً ، وظهر عليه ذلك ، فإنه يبعث إليه من نفسه ،
والجمعية تساعده على ... والجمعية مهتمة بإنشاء في

صاغي في مدارسهم ، لأنه من مقاصدهم الأصلية ... ن
جمعية تساعد بمال من تخرج من مدارسها ويشتغل بصناعة
والده ، مدة سنة ، وهب تعليم التلامذة بأنهم لوالديهم ولا ،
ثم للأقربين ، ثم للأمة ... وسرع من نفوسهم على ...
وظائف حكومه ... ن من يتعلم في المدارس الأخرى ،
وفي أوربا ... يصبح مشغولا بالأمر الذي اتخذه لي لا
يدرك ... وليس عندنا لغة أجنبية ... لأنه لا يعد للتلامذة
للوظائف وشهادات ... وبعد تعدهم بتعلم بالحرف
والصنائع ... كب أحد ... يكون هذا التعليم عاما في
البلاد ... شاملا في جميع الصنفات ، ثم يبقى بعد لكل طبقة أن
تتناول من العلوم والفنون والصنائع في المدارس التي تؤهله
والعالية ... هي مستعدة له ... هذا التعليم سيتم ترقي عقله
لهي ... لتعليم العالي ، ويجعل العقل على مقربة من تعلي
في التفكر وحتى ... ما ... هذا صحيحة ... ولا ... حس
لاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة
فهذا التعليم لا ... ينبغي عنه أحد ... حتى عصر
والجنان! .. »[2].

وطبعي ... ون لأبناء الأغنياء من ... لا يمكنهم من ترقي

---

١ ... الأمة ... تعليم بعد الأمي ... ج لا ... ه
عن الاشتغال بالسياسة

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦٦

بهم إلى تعلم من شئونه ولعلمه بما فيها من علوم وفنون ، أن اشعب لفقر نفس أمام سيده لا لاستفاده ، بخدمته ، لأعباء ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانه فقط لا غير انهم لا لديه الذين دفع بهم عشرتهم على مشورتهم خدم للأعباء ! ! إن هذا هو جوهر فلسفه ، لتعليم عند الأستاذ الإمام ، مدرسه في تطبيق نفس قدم به تصور نظرية شرعية منذ قبل

• • •

وبعد أن أستاذ الإمام قد استرجع منذ في عزيمه بعد تحقق فيها من سلامه عن هذه حدود ، فأدلى به ، تحقق فيه بنجاح في مهمه ، ولكن سأل في مسأله عن كثير من المواقف والأشياء

ولا يخبر شاهدون على شؤون تعليم يقدم مصممون على أن لا حق لأولاد فقراء في نوع من تعليم الذي يقوم به الحكومة ، وهم لا يفعلون هذا من أجل حرمانهم أن يتلقوا حرفه تقدم تعيشهم ، بعد أن تعلم الحكومة على تعليم ، أن يجب عليها أن تعلم الأبناء الذين خدم ، صرف نظر عن أولاد غنى غلا عن وظائف يتعلم ، ولا تستطيع أن تعلم تعليم جيد لا ينبغي تبخل به إلا في سبيل أغنياء ، وهو تعليم لا يكون مرجوا مصلحين بدون خدم ، خل بهم ، ولا تستحيل ، أن يشيء

عاد أو كاد ... فيسوق ... فكيف ساسوع في سبيل ذلك هذا؟ [1] ... أن تلامذة مدرسة جمعية حسن الآداب قلم سحاورا في حياته ٧٦٦ تلميذ [1]

وعندما سترجع الرجل هذه القصور التي على خليج محمد علي في المعمورة ، وقت سعيد باشا وقبل مجيء هجوم ... فقال ... إن المعلمين في مدارس مصر في عهد محمد علي بلغ سنة ١٨٨٢ م كان يجب أن كل هذا عدد ... ٥٠ تبلغ هذا ... سنة بلغ عدد من الرجال المتعلمين تعليما حقيقيا ، وبعضهم من الفقراء ...

وقد أضاف إلى ذلك ... يقول هذا عدد سنة ١٩٠٥ م) قد شهد سنة من مجلس دار الأمر ... سنة سنة الأمر الذي دعا صدقي الخديوي عباس ... على أن يأمر الرجل من شهوده إصلاح ذلك بنفسه بعينه ... أن لا نقل وطاه ذلك بعض الذي حق مشروعات ... الرجل في هذا الحق المتعلمين ، ونحن نعتقد أن الرجل كان هذا لأن الحق لسعد كثير من سعيه في هذا السبيل ... أنه عدد سنة أكثر من ... عدد ... لأن شيئا من ... في هذا يحول كان كفيلا أن يحدث إنه سير وطني ثوري لدى حزبه ، وكفيلا بإصلاح العيوب والمساوئ التي حقت به بطريقه عن سريعة

(١) المصدر السابق، ج ٣ ص ١٧٠

و تعميم ، ولا بد على ذلك من أن تحوت لايجابة في فكر هذا الرجل لا يستطيع أن يحققها إلا مجتمع ثوري يساهم فيه ويدافع عنها رجال ثوار ... فليس غير المجتمع الثوري ، وليس سوى الرجال الثوار من يستطيعون تطبيق الاصلاحات العميقة الجذور التي أراد الأستاذ الإمام تحقيقها في حياة الشرق وعقول الشرقيين ... ولحظ الرجل لأكبر أنه قد حدد أهدافاً كبرى ، ثم اعتد لتحقيقها وسائل لا تستطيع أن تنهض بحمل عبء التطبيق هذه الأهداف ؟ !

الأسرة والمرأة

[illegible]

محمد عبده

في عادة غير قليل من الأثار المكتوبة التي خلفها لنا الأمم
الإمام يجد هيمنة الأسرة، وتأكيده على أن إصلاحها
وفسادها على أساس سليمة هو أصلح لكون الجسم والأمة
على النحو الذي يريد من جمهوره في الإصلاح، لأن الأسرة
هي النواة الأولى في هذه البناء الكبير.

فهو يتحدث عن أن الأمة تتألف من مئات العائلات
فصلاحها صلاحها، ومن هنا كان لا بد من
وذلك أن عاطفة الرحمة ودعمه تتعلق بهذه الجماعات على
أساسها وكمنهج في تطوير نفس الأفراد والعائلات، ثم من ثم
الأفراد. فمن فسدت فطرته لا رحمة له أهله، فلن يرحم
يرحم منه بعيد، ولا يعدل؟ ومن لا رحمة له بنفسه لا يصلح
أن يكون رحيماً من سواه، لأنه لم يتقن فيه بحكمة سنة
التي هي أقوى حكمة صنعها فصل بين الناس. فالأم حكمة بعد
تصله بعد الأب، فتجعله جزءاً منها، تسعد بسعادته وتألم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٦٦

(٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢١٦

[illegible]

[illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٩

وربط عامة الناس بعضهم ببعض بمختلف علائق شتى وروابط بعلاقات وعقد علاقات اجتماعية جديدة يوم إلى الكثير من الأحيان هو حسب العلاقات العامة بقدرة الكل لنشر بعض قيمه ومحاسن ومعايير العلاقات الأسرية عندهم، عن طريق الأساليب المتنوعة لعلاقة المجتمعات وبناء جديدة، وهي التي تسمى تلك العلاقات فهو يسعى بما فيه فكر ومنهج وسلوك، عندما يدعو بالتقدم والتطور، وعندما عن غيره يعتبر هي تسعى إليها الخوض الفضيلة من خلاقات مجتمعه بالتقدم، وفي هذا الصدد وقع فكر الأسرة الإمام عندما صرح به على الأقارب لا تحمل عليهم إلا استعظم وحب وطبيعة وبالتالي وهو يعبر به قيم مجتمع جديد في علاقات بينهم، وتطوره في أمور عديدة هي التي أوجدت كل هذه الحياة بين الأقارب بالذات لأنهم هم الذين يقوم بينهم وبين مجتمعهم مثل هذه العلاقات بحكم ما بينهم من وحدة، بل وحدة بينهم وبين غيرهم من الناس وبعد بذل الجهد الصلاح كبير في هذا الشأن، ويكفي أن نعلم أن أعلى جهاده في إصلاح بحكم الشريعة قد استهدف هذا الجانب من الإصلاح، إصلاح الأسرة، باعتبارها نواة أولى في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان

* * *

وقد كان حديث الأستاذ الإمام عن الإصلاح الأسري

والعالمي. هذا حديث لم يعطى حقه. فقد كان في جملته، كلاماً وشعوراً مثالياً. فإن موقف رجل من قضية المرأة، باعتبارها لبنة لأسرته الأساسية، كان من أعظم مواقفه واقعيةوثورية، وهو من أبرز مواقف لإصلاحه التي شهدها العصر الذي عاش فيه.

وبالإضافة إلى ذلك الحديث الذي أورده له كتاب [الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده]، فإن هناك ثلاث مواقف من قضايا ثلاث كانت لا تزال في جملتها، من أهم القضايا التي تناضل المرأة من أجل كسبها. والاستعراض لهذه المواقف الثلاثة ومعرفة خلفياتها قد تفيدنا في هذا الميدان.. وهي

١ ـ قضية تعليم المرأة. ٢ ـ وتعدد الزوجات.

وفي شأن تعليم المرأة يتحدث الأستاذ الإمام عن الجهل الذي كانت تعيشه المرأة في عصره، وتعلق على ذلك

---

(١) صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٧٥ عن دار المنار بالقاهرة بتحقيق محمد عمارة، ثم أعادت دار الهلال نشره في طبعة شعبية صدرت عن مؤسسة الهلال للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٩٨١

قد صرت بينهن وبين العلم كما حجب عنهن في الدنيا أو الديباج الستار لا يدري ما يرفع، ولا تحصر نفسك بتعليم عقيدة أو بتأديب فريضة دون الصوم، وهو ينبغي أن تكون هذه الجهل هو سبب بعثه وإحياء كل كتاب يرغب بتعليم النساء، ذلك أن لم تخلص عقله من بعثه فرد هو يحكم لعقده وحدس خبيء أو قتل حقد من موروث الأعتقاد بالخلال وخرافة وكشف أدنى هذه وضع نفسه بين أن تصبح أحشو ذهنهن خرافات، وملأك جاذبيتهن بدعات، بينهم إلا قليلاً منهن لا يستعرق الدقيقة عندهن[1].

وبعد نادى برجل، عند وقت مبكر، بتعليم المرأة، وهي أن تتخلص هذه الفكرة بمسيره من أسباب متعددة بتكوين جمعية نسائية تضم لقد من تعليم نساء، وحدد هذا بدور على ما يشغلهن من أمور أساسية وسيتحدث عنه بتوسع في الصالونات[2]. وهو قد دفع عن هذه القضية بمقدمة، من وراء ستار، مع بعثه فاصم من قبل جاء بكتاب (تعليم المرأة) عن تعليم النساء.

وفي يتعلق بتأييد قوصي بطلاق نداء الأستاذ الإمام بحث هذه القضية هامة في أكثر من أثر من ثورة فكرية، فهو

---

(١) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٩

(٢) سبق أن أوردت له هذا في الحديث عن الأمير [illegible] في هذه القضية

عندما قن للمحاكم الشرعية قانوناً تحكم توجيه إذ تضررت الزوجة من غياب زوجها وضع سلطة الطلاق في يد القاضي في عدد من الحالات، وجعل من بينها حالة وقوع الضرر بالزوجة من الزوج كالهجر بغير سبب شرعي، والضرب والسب بدون سبب شرعي، وإحداث الجروح والشدة مع عدم إمكان تطبيعه [illegible] وهو بذلك قد جعل سلطة الطلاق بيد القاضي في عدد كبير من الحالات...[1]

وعندما أراد أن يحدد نظريته لمثل الطلاق فوضى بالطلاق في المجتمع وكثرته، حدد هذه النظرية في عدد من المواد القانونية المقترحة وهي:

المادة الأولى

«لكل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي، وللقاضي الذي ينظر في دعوته خصائصه ويجبره بالتشاق الذي بينه وبين زوجته»

المادة الثانية

«يجب على القاضي والمأذون أن يرشدا الزوج إلى ما ورد في الكتاب والسنة كما يجب على أن الطلاق مكروه عند الله»

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ١٣٢

ويصححه ويبين له سببه لأمر الذي سيقدم عليه، وأمره أن يتروى مدة أسبوع.

المادة الثالثة

إذا صر الزوج بعد مضي الأسبوع على سبب الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكم من أهل الزوج وحكم من أهل زوجته وعندما من الأحسن أن يكون من دار المصلح بينهما

المادة الرابعة

إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرهما للقاضي أو المأذون، وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق

المادة الخامسة

لا يصح الطلاق إلا إذا وقع منه القاضي أو المأذون، بحضور شاهدين، ولا يقبل إنكاره إلا ببينة رسمية [1]

إن لقد عين الأستاذ الإمام في هذا النوع من الحكم أن يكونا على قدر الأمر وعلى جانب عظيم من العلم، وذلك لأنه يرشح لهما بالمصلح بينهما في محكمة الأحوال الشخصية الإسلامي بأسره، حكمه ومحكومين. ذلك أن الزوجين قد يفسد في

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

البيوت بين الأولاد والأقارب، مثل هذه العادة في بعض
ويشتد حتى يؤدي لأنه يسمعهم في صلاتهم بعضهم مع بعض
كما شوهد ذلك عند [illegible] حكم حنبلي من زمن طويل
حتى كاد لم يرد في [illegible] [1]

وهو إلى جانب ذلك يرى شرط [illegible] الطلاق واحد في عدد
يقع به، وأن يكون الطلاق جميعه واحد، حتى لو طلق ثلاثاً
ولو وقع ثلاثاً في مجلس واحد، وسعير إلى هذا الحكم بعض
مشيخة جميع من مخالف مذاهب منه الإسلامية ما عدا عن
بعض مقلدة [illegible] في هذا [illegible]

ولا ندري على عمل هذه الفتوى، ثم إنه هذا الموقف من أن
مجتمعنا لا يزال يعاني من حل بعض هذه الإصلاحات حتى
اليوم، وهو لم يفصل بذلك بعد، رغم مرور نحو قرن من
الزمن على دعوة الأستاذ الإمام بتطبيقها [2]

أما موقف الشيخ من مسكنة بعد [illegible] فقد خلف
[illegible] إصلاحه لا [illegible] بتطبيقها، وهو يقول، حتى
الآن، وهذه لا [illegible] حسب بعضهم، موقف إسلامي
مستبيح، يرى تحريم بعد [illegible] وجاب إلا في حالة [illegible]

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ٦٧٥

(٢) المصدر نفسه جـ ٣ ص ١١٩ ـ ١٢٥

لقصوى، بل وجهر هذه الضرورة في حياته وحده هي عجز الزوجة عن الإنجاب..

وفكر الأستاذ الإمام في هذه القضية فدرسها درسا واضحا، وهو أنصف فكر قدم حلا لها وحدد فيه موقفه منها كان رئيسا لتحرير (وقائع المصرية) وسجل رأيه في حين اخر حياته..

ففي سنة ١٨٨١ عرض عليه شيخه حسن في الإفتاء، ويرى الحرام والاختصاص بين الزوج والزوجة عندما يكون بين سعادة الأسرة في معيشة، بل استمرار وجوده في هذه الحياة موقوفا على قبول تلك الشهوة الحسية، فيكون بقبضه مستعصما، ويضرب هذا الحديث بقلب كل مخلص عندها، ويوجب الاختصاص بين الزوج وزوجته..

وهو عندما يعرض رأي الشريعة الإسلامية في سعادة، يقطع بأنها عندما توجد البعدة عن كل التحلل من عقدة الزواج، وتقطع كل صلة بعقدة عن غير صاحبتها، كما هو مشاهد، وهو بهذا الموقف قد وجوب الاختصاص على زوجته، وحدد ما يرى هدئ في عقده حتى هذا يعلن مقصوده فيكون [illegible] يوجب [illegible] بعقده بمجموعة المراحل الأولى [illegible] من سعادة، [illegible] من نفسه بقدره

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٧٠

على العدل بينهن، ولا يلزم الأقل من القسم واحدة، قال تعالى ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ ... فإن جار في القسم، ولم يستطع إقامة كل منهن حتى أخل بنفقة بعض وسائر معيشة أهله ... فقد ارتكب المشروع، وذلك لأن القسم حقهن لا حقه، فلا يلزمه بذله لهن لا قسم تأثيلا ولا حولا. فجاز جمع بين الزوجات مع توهم عدم القدرة على العدل ... بعضهن فضلا عن جميعهن[1] ... وهو يفسر به آية النساء ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ على ضوء ما ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ ... ولا يلزم حينئذ من الأمر بنكاح الواحدة ... عند عدم العدل، كما هو مشاهد ... إذ من يستطيع أن يطلب بعدد من الزوجات في حدود شرعه من العدل[2].

على أن أخطر ما في فكر الأستاذ الإمام، أن يجعل تعدد الزوجات ... أمرا مستحبا هذا بعد أن يعدل بالأخلاق الشخصية حتى ... وصورة وخلقا ... في حين نجد الفقهاء في أبواب الطلاق يجعلون من الأمور المكروهة، التي لم يحل حولها بالقسم ... التي حدد فيها الأستاذ الإمام موقف شديد التحفظ والتشدد ... وذلك عندما ...

(١) النساء ٣

(٢) تفسير المنار جـ ٤ ص ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣

١ ـ أن نظام تعدد الزوجات، واعتياد هذا النظام، ليس خاصة من خصائص الشرق ولا سمة أصيلة من سمات الشرقيين التي يتميزون بها عن الغرب والغربيين. فهذا النظام ليس موجودا عند شعوب إسيا والشرق مثلا كي أن نعرف قد عرف هذا النظام في بعض مراحل تقدمه وتطوره من الشعوب الغربية والجرمانية، بل لقد أباحه البعض البعض الشعوب بعض أنبيائه بعد ظهور الدين المسيحي في أوروبا، كشارلمان ملك فرنسا. فكان تعدد الزوجات في الإسلام، إن لم نقل نظام مرتبط بالشرق وخواصه فهو مقصور على الشرق ولا ملائمة فيه، وهو لذلك يكون في طريق زوال هذه الظروف..

٢ ـ إن نشأة هذا النظام قد يرجع زيادة عدد النساء عن عدد الرجال في المجتمعات الغربية الحديثة، فهذا المجتمع الغربي الأول الذي نشأ فيه هذا النظام هو المجتمع العربي الذي كان الرجال فيه أكثر عددا من النساء في كل هذه المجتمعات، وكان في كثرة النساء الأسباب التي دعتهم من شهوات.

٣ ـ إن الإسلام، على عكس ما ذهب إليه بعض الكتاب، لم يقر تعدد الزوجات، وإنما وقف حياله موقفا إصلاحيا ليس صحيحا أن الإسلام قد أقر تعدد الزوجات، وإنما وقف الإسلام من تعدد الزوجات موقفا إصلاحيا.

يهدف إلى إعانة المسلم على التمسك بدينه في حدود، فوقف به الإسلام عند حد الإباحة، فصار هذا التعدد (نظام رخصي)، وفي حالات كثيرة نجد الإسلام قد في عصمته أكثر من هذا العدد - عشر نساء مثلاً - لتحقق بحكم سلامة على ما ذكرنا على الأربعة فقط ... ومن هنا كان حق لذي وقع قبل الكتاب الأول، وبين ذلك قبل أن يسلم الإسلام قد لم يعارض خاصته، هو نابع من قناعتهم الذاتية بسلامة وقع تمسكهم واختيارهم لهذا النوع هو موقف الإسلام

٤ - إن الإسلام عندما رفع التعدد لم يجعل له أي نوع من التحريم بعد فقد كان مرحلة مؤقتة لتحقيق يستطيع بواجهة من تمسكوا في ظاهر، فقد قبل الإسلام، إن كان ضعف مستطيعاً على إلى تمسكهم واختيار أن يتمسك فهل قد بواجبهم، إن يتمسكوا فكلهم يتمسك بواجبه فأكثر هو هل يستطيعون فقد يكون مستطيعاً سوى لكن ما يقصد بكم فهو من يوجب عليهم أن واحدة و أربعة فهو يشرع حتى لا يظلم به على قدره هذه الأمانة

٥ - إن الإسلام قد شرط عدل بعدد يطلبه في حالة التعدد، فإن لم عدم عقم هذا العدد يطلبه، وحث الاقتصار على زوجة واحدة فالموقف من موقف يرغب في التعدد بل يحتاض له، وهو عقم شرط العدد ما زاد المكثرون على الواحدة

٦ ـ ثم تعرض لنظام الرقيق ، الذي كان له مقابل صحيحه في بعض المجتمعات الإسلامية عن عصرها، فترى الإسلام من هذا النظام، عندما يفرق بين سبيت الحرب المشروعة المشروعة التي قصد بها الدفاع عن الدين المبين و الدعوة إليه بالوسائل المشروعة، وهي حروب قد انتهت منذ قرون وانحسر عنها حروب السياسة ـ يفرق بين أسيرت هذه الحرب التي لم يعد لها وجود، وبين صاحب نظام الرقيق الذي عرفه المجتمع طويلاً، والذي هو أمر غريب عن الإسلام، لا يعرفه ولا يقره، فالحركيات التي يبغي الإسلام أن تندمج في المجتمع، والسودانيات التي غلبهن على الأمر، ليست بمعروفات بالأسيرات أمرهن مستور في عادات جاهليه، جاهليه الحركس والسودان، ولا صلة لهذه الجاهلية بدين الإسلام

٧ ـ ثم يفصل الأستاذ الإمام في قضية هامة من أهم القضايا التي يتصدى لها المجتمع الحديث ، وهي قضية "هل يجوز تعدد الزوجات؟" ويجيب عن هذا السؤال بوضوح لا يحتاج إلى تعقيب نعم لأن العدل المطلق شرط واجب التحقق ولكن هذا العدل المفقود حتما ووجود من يعدل في هذا الأمر هو أمر نادر، لا يصح أن يتخذ قاعدة كي أن في التعدد ضرراً محققاً يقع بالزوجات، وبأثر التعداد بين الأولاد فللحاكم وللعدل، بناء على ذلك، أن يمنع تعدد الزوجات مطلقا التهم إلا في حالة ما إذا كانت الزوجة عقيم، فإن

لمقتضي أن يتحقق من قيام هذه الضرورة - (ضرورة الإنجاب) - فيبيح الزواج بأخرى غير الزوجة العقيم [1]

ونحن نعتقد أن الرجل بموقفه هذا قد يخرج من نطاق الحكم الكريم، بعقمه المستمر، أحكاماً هي أشبه بالثورة على نص الوضع المتحيف الذي عاشته المرأة مستمراً، منذ عهد بعيد، ولا زالت تعيشه حتى الآن، وهي أحكام لا تجد في نطاق مشرع الذي يضعها في الطريق

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٩٠ ـ ٩٥

الاصلاح الأدبي واللغوي

[... الأستاذ ... ...
... في ... ...
... ... في حلة ... ...
درجة الوسط! .]

محمد عبده

في هذا العدد فهو عندما تعرض لنقد صحيفته في سنة ١٩٠٢م وخاصة وجرائد الأحزاب تقول أن صاحبها وأسسها قد وسموا أهل الدول بكشف أهل مصر على الملأ في أكثر الأعداد، فإنك ترى هذه الصحف تخرجون الناس من عند أنفسهم، يستعظمونها في نشوون من معاني ويهشمون به الناس يشبع، فلا مانون في نفوسهم أو يرجعون، لا يرجعون في ذلك إلى معجم ولا يخرون على قاعدة، فيريدون بلغة صنعة على صنعتها، ويضعون وجه الفصاحة، ويضعون فم البلاغة، وما عندك بأمة بهم فيها ملكة تقوم وهي البلاغة؟!»

«عندما يتحدث عن نفسه في مدحها هذه حتى لقد أسبهها بنت بقول أنه كالشعر العربي يقوم على عمودي المدح والهجاء».

«وقد كان يقول عند صحيفته بنصف شهر من قول لتاسع عشر، «الوقائع» قبل أن يتصل هو بتحريرها عندما كان يشرف عليها ما يجب لحكومة أن تنشره من أوامرها، وبقية صفحتها كانت وقفاً على مدح أمة بلاد وبعض رجاله لمحترم، وقد يكتب لأمير أحمد وبك يدعى وحده بحر جريدة أوسع بمجال لذكر مناقبه وسبق منه فكتب قصة جريدة عقد ما تحوي عليه وهذا لم يكن يعلن يشركون فيها إلا جزاءً؟!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٤١٩

أدباء العربية في العصر، والأثر الذي خلفه، مع تطويعها للمضامين الجديدة. إذا أضفنا إلى هذه السمات ومن تحكمها علامة على نوع أدبي في عصر حديث تطور جديدا يختلف به عن سابقه في عصور الانحطاط. ويستطيع أن نقول إن الأستاذ الإمام كان هو الرائد الذي كشف عن بداية هذا الفصل، فالمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعبره يتمثل في هذا الحكم كل الاهتمامات التي هيمنت على هذا الفصل الذي الأستاذ الإمام بما يدين به كاتبنا سعيد في مأساته ومحزونه، وهي قضية مصطفى (١٨٨١ - ١٨٧٣م)، وعلي مبارك (١٨٢٤ - ١٨٩٣م)، ولكلاهما كان يتجمع، في بكاء يدعو لنجمع وغيره من المحسنات البديعية، ويبدو فيهم من تقاس بعد بعد الأستاذ الإمام علامة وحده ورائده في عصره العربية مع تطويعها في بعد عن الأدق ترجمة لعقل الإنسان العربي الحديث.

• • •

هذه الرائد التي مهدت الأستاذ الإمام من أدب العربية، وساعدته في تصويرها، كان لكل جهد أثر، غير مستدق من أدباء العربية في عصره، لقد به الرجل في بداية دور رجاء ترتاد ولا يعلم به، وجعل نصوص الخاصة والعامة هذا الأدب، فإن الرجل بجهده الرائد في هذا الحقل، بعد أن

كان وقف على مستشفى ، مهمتي ما مهمتي له من عمله ، وبحر ما أبحر من أعمال شتى صحيحة أو صحيحة ، حتى سدد بالبحث بعاصمة ، عوقف بالبحر عن الصحيحة ، والصحيح هو السبب في إغفال هذه الصفحة من صفحات بحوثه فهي مهمة جدا من حيث تدل على مدى اهتمامه بالبحث عن التراث العربي الإسلامي ، ولا يكاد يعرف حد لأبعاد هذه الحركة التي بدأها هذا الرجل الذي يعد الإمام الأول للمستشرقين العرب بلا منازع ، والذي خدم الإسلام من خلال دعوته للتخلص من الجمود والتعصب ، ومن خلال دعوته بوضع المنهج العلمي للمحققين ، وقد تعلمنا في الجيل من بعده

ونحن نقول إن البحث الذي قام به في وضعه للمنهج العلمي للتحقيق من خلال نصوص التراث العربي هو أعظم ما قدمه في العصر الحديث ، وهذا يعني أن التحقيق يجب أن يبدأ بالبحث عن المخطوطات والمسودات ، ثم مقابلتها بعرض تقويم النص السليم على الصورة الأقرب إلى ما كتبه أو أملاه عليها صاحبه ، وذلك ليس أهم ولا أهم ما في تحقيق النصوص ، وإنما أهم ما فيها ، وهو ما وضع له الأستاذ الإمام المنهج ثم طبقه ، هو قواعد نقد النصوص للوصول إلى حكم نطمئن به قواعد العلم بخصوص صحة نسبة هذا النص إلى من نسب إليه ، أو رفض هذه النسبة ، أو الشكوك فيها

ونحن نعتقد أنه ليس من المنصف أن نترك الذين يستحقون

وصف «المقفى» عن حمد [illegible] يعجب بدحة أن يحدث
ومن يستقدم من [illegible] حتى يتبع نهج مستخدمه
يذكر [illegible] في عدد مخصوص عندما أخرج
كتابه (في شعر حاتم) سنة ١٩٢٦م، «يعتقد كثيرٌ أن
حركة [illegible] نهج [illegible] محمد عبده قد حدث عن
هذا النهج ومستخدمه قبل هذا [illegible] أي في سنة ١٨٨٦م؟!..

كان [illegible] وجوده [illegible] في [illegible] حتى [illegible]
(نهج [illegible] مسموح [illegible] من [illegible]
وبسبه صحة، فسأل بعض [illegible] له: هل هذا
مكتوب [illegible] هو موضوع حقاً؟» فكتب مقالاً حول هذا
موضوع [illegible] عندما [illegible] نهج [illegible] في هذا [illegible]
وكان [illegible] في [illegible] نهج [illegible]، وبين [illegible] خلفه
بأنه مكذوب عليه [illegible] موضوع، [illegible] بسببه [illegible]
أكثر بعض، وذكر أن [illegible] من هذا [illegible] من
شجره، وكان من [illegible] حيث معرفته المأمول، [illegible] بسببه
ومكانته، وصاحب هذه [illegible] في [illegible] الفرون إذا نطق في
[illegible] فإن [illegible] نهجه، وقد كتب [illegible] لتلك الأحيال على
نهجهم فيها، [illegible] بعضه، [illegible] بعضه
ونظر في كتاب «الواقدي» يكشف له بأوضح النظر أن عبارته
من صناعات المتأخرين في أساليبهم وما يشبه فيها من كلام
بصحابه مثل حديث [illegible] وبني عبسة وغيرهم [illegible] لا

يطلع على مذهبهم في نقل [illegible] حتى قوله عند أسلوبه من حيث خصائصه في تدوين مقدمته من أبواب ثلاثة رئيسة، ولا بد من عنايته فحص تدقيق ولا تعريف، وبرجع مدى ثبت عراقي بقلة [illegible] وعلل هذه بكتاب كتب كثيرة كخصائص الأمم، لسيوطي لأبي منصور الثعالبي، وكثير من الكتب تشتمله بأخبار الأحزاب وبعض أو بعض حوادث مختلفات مسموعة بن شيخ سيوطي، وقصص رواية بسند بن كعب الأخبار الأصمعي، ومن شاكلهم ممن عرف بالرواية ونوع الناس فيهم من غير تمييز بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا يعتمد به عند العلماء، ولا ثقة بما يتدرج فيه [illegible]

فهو يعتد بمن الكتاب معتمد على

١ ـ معيار يعتمد عليه حتى عائلة فيه من حيث [illegible] بكتاب، وهو معيار [illegible] وبهذا يعتمد على الكتب القريبة من عهد المؤلف ومن صحيح فحص

٢ ـ معيار ثقافة مدى تعويله وأدلته، فمثل هذا في لغته وذمه لا يكتب هذا الأسلوب

٣ ـ معيار [illegible] بمعلومات [illegible] وبهذا يعتمد حكم لأستاذ إمام بأن كتاب [illegible] هو من حيث

---

(١) المصدر السابق، جـ ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٥

[illegible] بمقاصدين في [illegible] بمصره وبين من [illegible] منه بعوبه وأدبه [illegible] حيث [illegible] والنبي [illegible] أقام.

٤ - [illegible] بعة والأدب [illegible] من [illegible] في [illegible] بمقاصد نفسه في كتاب ويتسب [illegible] فيه [illegible] والأحاديث، من ما هو [illegible] بن حنبل [illegible] بن [illegible] بن [illegible] في (فتح [illegible]) ثم [illegible] على [illegible] بعد [illegible] فيه بعبهم وسلوبهم في صوء [illegible] والأسباب [illegible] بين [illegible] فيه

[illegible] بعقد [illegible] هذه [illegible] فيه [illegible] بن [illegible] في حدوده [illegible] أسد [illegible] في [illegible] عن [illegible] صوء [illegible] يكون أهم عناصر [illegible] في [illegible] بمقاصد وطبق [illegible] بن أصحابها

• • •

[illegible] عن [illegible] بين جدده [illegible] أسد [illegible] وصفه في [illegible] لبوض بقوبم [illegible] بأثور [illegible] بحث [illegible] بتراث [illegible] بعربي [illegible] بإسلامي فهو [illegible] لا [illegible] بعربي [illegible] بد [illegible] فيه [illegible] بمقاصد [illegible] أحدث [illegible] بمنهج [illegible] بقوبم [illegible] بمقاصد [illegible] سعة [illegible] والأدب، وأبي [illegible] بعقه [illegible] من [illegible] من [illegible] بعيد [illegible] بهم من [illegible] بمستشرقين

فهو لا يكتفي [illegible] بمخطوطة وحده [illegible] بمقاصد، بل يبحث عن [illegible] مخطوطاته جميعا، ويجوب من أجل ذلك [illegible] بمكتبات، ويرسل

والرسل أو مراسلات إلى الأنحاء المختلفة من بلاد العالم الإسلامي، كي تعمل في جمع المخطوطات من تلك البلاد، لتحرص، عندما يتم إعداد هذه الطبعة، كي تكون النسخة المنسوخة التي سنجعلها هي من مخطوطة الشيخ عن نسخة مخطوطة في مكتبات الأستانة. وفي فاس مكتبات خزائن كتب دلائل الخيرات، حيث وجدت مخطوطة بخط يده والأخرى بخط ابن أخي العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي، المتوفى، فاس الأستاذ الأمين في نسخ مخطوطة (المحلى) ومخطوطة (المدونة)، وقام به الشنقيطي كتابة نفس وتقويمه على أربع مخطوطات [1] وفي فاس مكتبات (المدونة) للإمام مالك، فقد حصل في سبيل الحصول على نسخة كاملة من مخطوطة كتاب من مكتبات المغرب وموالي عبد العزيز، وقاضي فاس، فاس، مولاي إدريس بن مولاي عبد الحفيظ وقد جاء في رسالته إلى سلطان المغرب يخبره بخبر الذي كان يعمل في هذا الشأن، فهو يقول له بعد التحية والسلام: لعلمت لأمير بأن يكون مولاي نفعه في العلوم الدينية، وإحياء ما مات منها، ونشر ما طوي من كتبها، سادت النفوس بأدبها، وطبع القلوب بما تصطبغ أشبهها بشبهها، فإنه

---

(١) انظر: المنار، المجلد ٥ جـ ٤ ص ١٥٤ عدد ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ هـ ٢٤ مايو سنة ١٩٠٣

(٢) المنار، المجلد ٥ جـ ٤ ص ١٥٤ - ١٥٧

هذه مقدمة كتبته أعتني الله به أعرض على حضرتكم لعلمه به قد ذاع في مصر (جمعة لإحياء العلوم العربية) وخاصة عنايتها بتحقيق ما كاد يفقد من كتب التراث وتصحيح نسخه وتصفيته، حتى لا تندثر ما تدرس من علوم الأوليل، واختصت عن مختلف المآخرين، وقد عنت هذه الجمعية بطبع كتاب وعي بن سيده الأندلسي، في لغته، سمي (بالمخصص) وهي الآن تبحث عن نسخ (مدونة) الإمام مالك، حتى تحصل على نسخة صحيحة، ثم تطبع هذا الكتاب الجليل.

وقد اختلف من هذا الكتاب نسخة في مصر، ونسخة في تونس، وصارت هذه النسخة في أيدي الجمعية، ولكن لم توجد في أي نسخة كاملة بيقين صحيحة، فقد تأكد لنا أن نسخة كاملة من الكتاب توجد في الجامع الزيتوني، فيسهل على فضيلة مولانا الشيخ [illegible] أن يعد له نسخة كاملة، ويقابلها على ما يتهيأ من الكتب، ويصلح أمره بحيث أن [illegible] هذه النسخة [illegible] على عليها من الخطأ [illegible] من نسخة [illegible] فقد [illegible] ولكني أعلم أن [illegible] سل و [illegible] في الجمعية [illegible] الكتاب عند [illegible] الجمعية.

[illegible]

وخوف عمر معي بكتب بن فاضي قصده (فاس) طلب
نسخه (خامه) تعريفيه هذه ، (عرفت من نسخ
لديوه) ، وقد كتب هذه ه سلاب وه سفها من
كتاب بكفي بحدته معلم ذلك لاهتمام في بدايه لأستاذ
لإمام بكتاب عاصمه تقويم بقد محققه قريب بوقد ، بقوى
، بشاط بوحي هذ في قيد ، محقق (تقويم) بقديم ، قد
سق ربح هذه ه سلاب، بن باسو لديه بنك خمعيه-
(خمعيه إحياء بعلوم بدينيه)- أي بشاة في سنه ١٨٩٩ م،
وذلك لأن جهوده بعصبيه في خلق كتب بد ث قد بدت هذ
كان يُدرس هذه بكتب في (مدرسه بسقيه) بيرات في
سي مقده ١٨٨٥ - ١٨٩٩ م)، وسيح بدن حدده وسق أن
أشرب به في نقد بمعروض (تقويم) قد نسه في سنه
١٨٨٦ م

(بعل أكثر بقوضه بعبر عن كتبه بمطبعه بمجتمه في
(تقويم) بقص، ، (مقابله) بين مخطوطه بعضها مع
بعض لأخر، ذلك بدن بتقي به في بدايه بتحقيق وشرح
(مقدمات بديع بزمان بهمذاني) بذي فرغ من خلقه في سنه
١٨٨٩ م (١٦ رمضان سنه ١٣٠٦ هـ) بن قبل عودته إلى
مصر، فهو بتحدث عن هذه بكتب قبل ا ، ه

(١) بمصدر بسابق، حـ ٢ ص ٣٧٢، ٣٧٣

[illegible]

سنة ١٨٩٩ م

• • •

[illegible]

[illegible]

[illegible] للإمام محمد عبده جـ ٣ ص ٤١٦، ٤١٥

وصفها في حديث عمر (جمعه إلى علوم العربية) ، ثم أن لرجل كل صاحب علم شاهد بر هذه القضية ، و و ء هذه النظرة الشاملة رو به نضج الظاهرة بالتمهيد

في سنة ستي بتحديد مع علاقة يستطيع في إخراج (تخصص) لأبي سعيد وهو من لأنهات في هذا الباب

وفي سلاغة ستي بكتابي خزانة سلاغة و (دلائل لإعجاز) وعندها وقف سلاغة العربية في عصر لانحدار.

وفي نقه ستي بكتاب لإمام عبد سلام ، ومقدمة معروف في هذا الباب.

وفي نحو ستي بكتاب (نضد نضيد) لنحوي ، ومير به في بابه حدث عنه لإمام في مقدمة سر ل شروحه عليه بعد موسوعة عرض فيها لإمام لكل مستفيض في قضايا هذا لعلم ومشكلاته[1]

وفي أدب ستي بكتاب (مقامات بديع لزمان لهمذاني)، وهو لذي جاء عودجا فنا في تخييل لأسلوب لإمام وتنميته للنصوص.

وفي لكتب جامعة ستي بكتاب (نهج سلاغة) لأمام

(١) الأعلام بكتابه للأستاذ محمد عبده جـ ٢ ص ٤٢٩ و بعدها

المؤسس علي بن أبي طالب، ومكانته في الفكر العربي والتاريخ الإسلامي وأسسه والخصوص لأسه مهر ما يجري عبر الحديث فلقد أجمع على به الناس في علاقه لكلام الله وكلام الرسول عليه السلام

• • •

بل لقد عرف الأستاذ الإمام، محمد الإصلاح في حقل الأدب، بل لا أريد أن أحجم عن طرقه وفتحه الأبواب أمام عليه الناس ... عامة على، وسبيل كان ذلك[1]

وحركة الفقه التي نعد أعلامها، مؤسسة المذاهب على وجه الأمة، فيجتمعون على تقديم الرقوق منها الأدلة، لا يكاد الاعتماد على عليه بدون تقديم، بل هم يقدمون في فكر وتحس من عمل المسلمين وحتى عندما لا يعترفون بها هذه المقررة، هم يحتجون على علاقة الإسلام هذه الصور لأنهم يرون أنها تتفق مع روح الإسلام في صحيح الأحاديث، فقد قام علماء الحديث بالبحث عن ملابسات التي قيلت فيها الأحاديث، وعن بعد ذلك عن حياة قائلها بهدف الأسباب وملابسات وحديث سيد الشريف إلى أشد الناس عند بهم عامة مقبولة ... وما روي في معناه لا

(1) [illegible]

يزال حاضرا في عقل الإسلام وفي وجدانه وسيظل حاضرا، إسلاما، وشاكرة نور هذه الشمس في قلوب هذه المسلمين!

لكن الأستاذ الإمام قد طوى هذه الصفحات المجيدة وتجاوزها، منذ ما يقرب من قرن، فأعطى للإسلام هذه الفصول وبنى على نورها سائغ في تاريخ فكر هذه الأمة وحفظها، وفي ترقية الأذواق والحواس والأفئدة بالإنسان من صفات الكمال!

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه القصة، قصة ذلك الصراع المشكوك في هذه الأمة، بدأ يتحدث في جرأة صفيقة منذ ١٩٠٣م في صفحة من صفحات الأهرام وهو يقول لأمته في تحفظ وحكمة، بالصور والتماثيل، ثم يعتذر عن ذلك برسم في نحته (أمير) فصولا تحكي فيها مشاهداته في أوربا، وفي هذه الفصول كتب عن هذه القضية، وعرض رأي الإسلام في الصور والرسوم والتماثيل.

والذين يتأملون الصفحات التي كتبها الأستاذ الإمام حول هذه القضية بتصميم يرحل ذواقه الفني، عندما يلاحظون الفني الأمر الذي يضيف إلى تجديده الأدبي والتعبيري قيمة أخرى تجعل له فضلاً لا ينكر في تنمية تجديد هذه الأمة بوساطة الصور فهو يتحدث، في شاعرية فنية، عن رسم كفن يضاهي الشعر الذي هو دليل الأمة العربية منذ تقدم

عبر وان لرسم شعر ساكت، يرى ولا يسمع، كي ان شعر رسم يسمع ولا يرى؟!...»[1]

ثم يعرض لتحدث عن منافع هذه الفنون ودورها في حفظ تراث الأمة على مر الأزمنة، وما يعنيه ذلك من حفظ تعليم وخطبه وتاريخ، كي تظل شعلة وعيه من يأتي من أجيال وتحفظ الآثار. لرسوم والتماثيل هو حفظ تعليم وخطبه، وشكر لصاحب فضيلة على الاضطلاع بها»[2]

ثم يعرض لأستاذ الإمام لفضيلة شلتوت وخلافه فضيلة موقف الإسلام من هذه الفنون وأصحابها، فيذكر بالفعل في ذلك شعر علاقات والمصلحة التي دعت إلى ظهور المسلمين بها في عصر البعثة النبوية، يوم كانت الرسوم والتماثيل لم تتخذ كي تعبد من دون الله، أو على الأقل كانت مظنة شبهة سيطرتها دين، فكان لا بأس عن ترسم أما الآن، وبعد زوال هذا الأمر بالكلية، وبعد أن لم يعد الرسوم والتماثيل مظنة شبهة عبادة أو التعظيم الديني، وبعد أن وصبحت منافعها في ترفيه أدوق الأمة وحفظ حضائر تاريخها وعلومها، فإن رضاء الإسلام عنها أمر لا شك فيه!

ولأستاذ الإمام عندما صرح اجتهاده هذا وسطر به جديده

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٢٠٥

في هذا الميدان، كان يوجه حديثه إلى الشيخ رشيد رضا، صاحب (المنار)، وكانت (المنار) تنشر هذه الفصول التي يصف فيها محاضراته دون توقيع. وكان الجميع يومئذ يعتقد أنها من أقلام المصريين. وفي هذه الفصول كان يتحدث إلى الشيخ رشيد عن هذه القصة، فقال بعد وصفه لما شاهد من الرسوم والتماثيل في متاحف صقلية وإيطاليا وكنائسها وميادينها، وبعد حديثه عن دور هذه الرسوم والتماثيل في إحياء العلم وتخليده:

«... وقد تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام، وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الإسلامية، إذ كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات الأنبياء في تمثالهم المنصوبة، وأوضاعهم الجسمانية؟ هل هذا حرام؟ أو جائز؟ أو مكروه؟ أو مندوب؟ أو واجب؟ فأقول لك:

إن الرسم قد رسم، والفائدة تحققه لا نزاع فيها، ومعنى المفسدة وتعظيم الأشخاص أو الصور قد محي من الأذهان فلم يبق فيها حكم من نصبت بعد ظهور أمرها. وما أن ترفع سؤالاً إلى نبي وهو يحيث مثالها. (لاحظ أن النبي هو ابنكم؟) ... فإذا أوردت عليه حديث «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»، أو ما في معناه مما ورد في الصحيح. فإني أجيب بأن نهي [illegible] جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ في بيت يعبد

لسببين الأول، الذهو، والثاني الشرك تمثال من ترسم صورته من الصالحين والأول مما يعتقده الدين، والثاني مما جاء الإسلام لمحوه، والمصوّر في الحالين شاغل عن الله أو ممهد للإشراك به. فإذا زال هذان العارضان، وقصدت الفائدة، كان تصوير لأشخاص كتصوير الشجر والنبات والشجر في المصنوعات، وقد صنع ذلك في حواشي المصاحف، وأوائل السور، ولم يمنعه أحد من العلماء. مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع نزاع، أما فائدة الصور فمما لا نزاع فيه، على الوجه الذي ذكر.

وأما إذا أريد أن يركب بعض الشيئين في بعض فيه صور، مثلاً في أن المتكئ المتكئين، أو كانت الشيئان على الأقل لا يدخل محلاً فيه صور، كما ورد، فينبغي أن يقطع أن ذلك يجتنب من الحصر، ما لم يفعل، فإن الله رقيب عليك وناظر إليك حتى في البيت الذي فيه صور، ولا مانع أن يمنعك ساتر عن مرفقك إذا تعمدت دخول البيت الذي فيه صور[٢٩]

ولا يمكنك أن تجب لمفتي بأن الصورة، على كل حال، مظنة للعبادة، فإني أظن أنه يقول لك إن تلفونك أيضاً، مظنة الكذب، فهل يجب ربطه؟ مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب!!

وباختصار، انه يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد

من أن نحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل

على أن المسلمين لا يستعملون في تصوير فائدته يحسن أنفسهم فيها، ولا في ذهنهم لا يستغنون عن تصوير وتصراعه عندهم، وهم يشرون أنفسهم كحنيفية لله و [illegible] ولا شك أنه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقيدة، وعقيدة التوحيد، ويمكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسم صور الإنسان وغيره لتحقيق أغراض تعليمية. وتشمل الصور الذهنية[1]...»

هكذا صاغ الأستاذ الإمام في [illegible] تصوره لمشروعية [illegible] وقد خلص [illegible] الإمام من فصل [illegible] الإنسان [illegible] بين عن الأستاذ [illegible]

وهو [illegible] تحديد [illegible]

* * *

(١) المصدر السابق، جـ٢ ص ٢٠٥، ٢٠٦

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

المصادر

- ابن رشد (تهافت التهافت) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م
- ابن حنبل (المسند) طبعة القاهرة ١٣١٣ هـ
- ابن سعد (الطبقات) طبعة دار صادر بالقاهرة
- ابن عبد البر (الدرر في اختصار المغازي والسير) تحقيق د. شوقي ضيف طبعة القاهرة ١٩٦٦ م
- ابن ماجة (السنن) طبعة القاهرة ١٩١٢ م
- ابن منظور (لسان العرب) طبعة القاهرة
- أبو زهرة (النبي) طبعة القاهرة ١٩٥٢ م
- الأفغاني (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة مؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٠٩ م طبعة بيروت.
- البدري (التاريخ السري لاحتلال مصر) طبعة القاهرة بلا سنة

الترمذي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٣٧ م

- الدارمي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٦٦ م

- زركلي (الأعلام) طبعة بيروت

- الطهطاوي (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٣ م

- العقاد (محمد عبده) طبعة القاهرة - أعلام العرب

- علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) تقديم د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- العربي (مجلة الملايين) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م

- الكواكبي (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. مؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥ م

- محمد رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الإمام) طبعة القاهرة ١٩٣١ م

- محمد عبده (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢ م.

- محمد عمارة (دكتور) (الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده) طبعة القاهرة ١٩٧٩ م

(الإسلام والوحدة القومية، مؤسسة [illegible] للطباعة والنشر ١٩٧٩م
(العروبة في العصر الحديث، طبعة بغداد ١٩٦٨م
- محمد فؤاد عبد الباقي (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) طبعة [illegible] القاهرة
مسلم (صحيح مسلم) طبعة القاهرة ١٩٥٥م
- النسائي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٦٤م
ونسنك (أ. ي) (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) طبعة ليدن ١٩٣٦م - ١٩٦٩م

دوريات:

الجامعة.
الطليعة
الكويت الشرق
الفجر

- المرصفي (النسب) طبعة القاهرة ١٩٣٧ م

- الدارمي (النسب) طبعة القاهرة ١٩٦٦ م

- الزركلي (الأعلام) طبعة بيروت

- الشهابي (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٣ م

- العقاد (محمد عبده) طبعة القاهرة - أعلام العرب

- علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) تقديم د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- الغزالي (تهافت الفلاسفة) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م

- الكواكبي (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة مؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥ م

- محمد رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الإمام) طبعة القاهرة ١٩٣١ م.

- محمد عبده (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- محمد عمارة (دكتور) (الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده) طبعة القاهرة ١٩٧٩ م

(الإسلام والوحدة القومية) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٩٧٩ م
(العروبة في العصر الحديث) طبعة القاهرة ١٩٦٨ م
محمد فؤاد عبد الباقي (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) طبعة دار الشعب القاهرة
مسلم (صحيح مسلم) طبعة القاهرة ١٩٥٥ م
النسائي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٦٤ م
ونسنك (أ. ي.) (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) طبعة ليدن ١٩٣٦ م - ١٩٦٩ م

دوريات :

الجامعة .
الطبيعة
الكوكب الشرقي
النذير

فهـرس

التمهيد	٥
بطاقة الحياة	١٩
الاصلاح الديني	٤٧
الجامعة الاسلامية	٨٩
المسألة الاجتماعية	١٢٧
الاصلاح... فالثورة... فالاصلاح	١٧٩
التربية والتعليم	٢١١
الأسرة والمرأة	٢٣٧
الاصلاح الأدبي واللغوي	٢٥٥
المصادر	٢٧٩

رقم الإيداع ٨٧/١٧٤٥
الترقيم الدولي ٠ ـ ١٨١ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

الغلاف للفنان حلمي التوني

الإمام محمد عبده

.. شغلته « السياسة » حينا .. عندما حاول أن يرسم حدود العدل بين الحاكم والمحكوم !..

لكنه نذر حياته لتحرير العقل .. وتطوير اللغة .. وإصلاح التعليم .. بتجديد الدين .. ليكون الروح السارية فى كل مرافق الحياة ..

فكان أعظم عقل إسلامى تأمل آيات القرآن .. ليفسرها .. فى عصرنا الحديث ..

وكانت إبداعاته الفكرية أبرز مدارس التجديد الفكرى والعقلانية الإسلامية المعاصرة .. حتى لقد استحق - بإطلاق - لقب « الأستاذ الإمام » ؟!..

دار الشروق
القاهرة : ١١ شارع جواد حسنى - ت ٣٩٢٤١٨ / ٣٩٢٤١٤
بيروت : ص.ب ٨٠٦٤ - ت ٨١٧٣١٢ / ٣١٥٨٥٩